سوريتنا
www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com
السنة الرابعة | العدد (166) | 23 تشرين الأول 2014

سياسة إيران في سوريا والشرق
لعبة استثمار الحروب

من ريف حلب إلى المدينة
6 ساعات، 3 ألاف ليرة، 20 حاجز

عمالة الأطفال في القامشلي

في حمص 1 = 3

حافلة الزيتون صناعة الأمل

تجارة الدخان في دير الزور

الحرب تلتهم أكثر من 60% من غابات اللاذقية

■ ريف اللاذقية - ميس الحاج

لم تقتصر حرب النظام السوري على من خرج ضده فقط، بل طالت حربه كل ما ينبض بالحياة كما هو الحال في ريف اللاذقية الذي تحولت غاباته إلى هدف لقذائف قوات النظام بعد أن لجأ إليها الكثير من مقاتلي الجيش الحر.

أدى قصف قوات النظام المتمركزة في مراصد كفرية والنبي يونس وإنباتة والمرصد 45 بالإضافة لقصف الطيران على الغابات المحيطة بها والتي اتخذها الجيش الحر معاقل لانطلاق عملياته، إلى احتراق أكثر من 60٪ من الغابات بجبلي الأكراد والتركمان.

وبحسب دراسة للمجلس المحلي في اللاذقية، فإن "أكثر من 60٪ من الغابات في ريف اللاذقية قد تضررت بسبب الحرائق الناتجة عن قصف قوات النظام".

يقول عضو المجلس المحلي في اللاذقية طارق شيخ يوسف لسوريتنا "الغابات الآن مدمرة بشكل شبه كامل بسب الحرائق الضخمة التي تشتعل بها منذ عامين".

ويشير إلى "أن تكاليف اعادة تشجير الغابات التي تضررت تصل الى مئات الملايين ولمدة زمنية تمتد لعشرات السنوات وأكثر الأشجار التي تعرضت للضرر هي أشجار الصنوبر والسنديان والبلوط".

بالمقابل لم يكن قصف قوات النظام وانتهاجه سياسة الأرض المحروقة في ريف اللاذقية وحده سبباً في تراجع مساحة الغابات إنما كان لقطع الأشجار من قبل الأهالي الذين نزحوا من قراهم سبباً أخر لتقلص مساحة الغابات في ريف اللاذقية.

ويعتمد كثير من سكان جبل التركمان ومخيم اليمضية على الحطب من أجل الطهي ومن أجل الخبز مما حول الغابات بعد أكثر من عامين من اندلاع المعارك في ريف اللاذقية إلى مصدر عيش لكثير من النازحين أو سكان القرى القريبة حيث يقومون بقطعها وبيعها كحطب للتدفئة والطبخ لمناطق ادلب وحلب بعد انقطاع الغاز والنفط.

أبو محمد أحد سكان جبل التركمان يعمل في مهنة "الاحتطاب" مع أولاده الثلاثة منذ حوالي العامين ويقومون ببيع هذا الحطب في إدلب.

يقول أبو محمد "رغم كل المصاعب التي توجهنا من منع الكتائب لنا وغير ذلك، نستمر في هذا العمل كباقي السكان فلا يوجد مصدر آخر للعيش ولا توجد فرص عمل أخر".

ويؤكد عضو المجلس المحلي في اللاذقية طارق شيخ "أن حاجة السكان المحليين وتجارة البعض منهم للحطب زاد الأمور سوءاً".

ويضيف "كان للجيش الحر دور سلبي أيضاً في هذا المجال من خلال قطع أعداد كبيرة من الأشجار لبناء معسكرات تدريبية لعناصره".

وعن الوسائل التي يمكن أن تحد من تدهور المساحات الخضراء في ريف اللاذقية يقول عضو المجلس المحلي " تم تأسيس مركز لإطفاء الحرائق، إضافة لإجراء دورات تدريبية لمجموعة من الشباب على العمل للإطفاء الحرائق لكن الإمكانيات تبقى أقل من حجم تدارك الكارثة التي حصلت في غابات اللاذقية".

وأدت المعارك المحتدمة بين الجيش الحر وقوات النظام إلى عشرات الحرائق، حتى وصلت هذه الحرائق الى محمية الفرنلق في جبل التركمان والتي تعتبر من أهم مراكز الاصطياف والمحميات الطبيعية في سوريا وسيطر عليها الجيش الحر حالياً وتعتبر خط مواجهة بين الطرفين.

اعتصامات عمال حلب مستمرة والأعمال لن تتوقف

استمرت الاعتصامات في مدينة حلب للأسبوع الثاني على التوالي، بعد قرار الحكومة السّوريّة المؤقتة صرفَ نصفِ راتبٍ لجميع الموظّفين والعمّال عن الشّهر العاشر فقط.

وبدأت حملة الاحتجاجات مطلع الأسبوع الفائت للمطالبة بتوحيد القوى وتحرير بقية المدينة، إلا أنها تطورت بشكل متصاعد، حيث تجمّع عدد كبير من الموظفين والعمال أمام مبنى المجلس في حي "المواصلات القديمة - مدينة حلب" مطالبين بتسديد رواتبهم المستحقة منذ أشهر.

وقال مديرُ مكتب رئيس المجلس المحلّي في حلب "أبو البراءين" أن الاعتصامات سوف تتسع وتستمر حتى تحقيق مطالب المعتصمين، وأشار إلى أن عدد المتضررين من قرار الحكومة الأخير بلغ600 بينَ موظفٍ وعامل لدى المجلس، ولذلك قرر الموظفين والعمال عدم القبول بنصف راتب فقط، والاعتصام يوميّاً لمدّة "نصف ساعة" عند بداية الدّوام أمام المجلس المحلي لمدينة حلب وأمام القطاعات التّابعة للمجلس المحلي لمدّة ثلاثة أيّام متواصلة، وطالب "أبو البراءين" بأنّ توضّح الحكومة ما هو سبب تأخير تسديد الرّواتب للموظّفين والعمّال.

وأفاد ماهر أبو الوليد عضو المكتب الإعلامي في مجلس مدينة حلب أن «الهدف من الاعتصامات هو الضغط على الحكومة المؤقتة لتزيد اهتمامها بالعمال، وتتوقف عن التقصير تجاههم، وخاصة بخصوص الرواتب، متوعداً بزيادة التصعيد ما لم تتجاوب الحكومة مع مطالب العاملين».

"نبع الحياة" دعم نفسي في عمق الحصار

يعيش أطفال الغوطة الشرقية كما معظم أطفال سوريا في ظروف مأساوية نتيجة القصف والحصار والجوع والخوف المسيطر عليهم بشكل يومي ودائم.

"نبع الحياة للطفولة" هو مجموعة من المراكز على امتداد الغوطة الشرقية، تقدم خدمة التعليم والدعم النفسي للأطفال في ظل الأزمات، ويعمد المتطوعون المشرفون فيه على مساعدة الأطفال لتجاوز أزماتهم كالتبول اللاإرادي أو العنف أو الخوف المفرط، عن طريق اللعب والموسيقى، بوجود أخصائيين نفسيين لتقييم حالة الأطفال وتوجيه الأنشطة المناسبة لهم.

ويقول "ثائر" المشرف على المركز في مدينة دوما، "إن الحصار المفروض على الغوطة الشرقية منذ أكثر من عامين أثّر كثيراً على عمل المركز وقدرته على تقديم الدعم اللازم للأطفال، فقد طال الحصار لقمة الأطفال وطال القصف دماءهم وعقولهم" ويضيف " تخيل مئتي طفل في مكان واحد كلهم جائعين وكلهم يعاني من كابوس يؤرقه في نومه ويقظته، لكننا ننجح في كثير من الأحيان بإبعاد الأطفال ولو لساعات قليلة عن أجواء الموت والجوع عبر فرشاة ألوان أو لعبة قماشية".

حافلة الزيتون من رحم المعاناة إلى صناعة الأمل

■ درعا - سارة الحوراني

يشكل انقطاع التعليم وانتشار الأمية بين الأطفال وتسربهم خارج المدارس أحد أكبر التحديات التي تهدد المجتمع السوري مستقبلاً، ولمواجهة ذلك يواصل الشباب السوري خلق الحلول الإبداعية للتعامل مع تلك المشاكل والحد من انتشارها والقضاء عليها بوسائل تتناسب مع الوضع القاسي الذي يعيشه الشعب السوري.

حافلة الزيتون للتعليم والترفيه التي بدأت تعمل في منطقة درعا وريفها تسعى لتأمين فرص التعليم والدعم النفسي والترفيه للأطفال ممن هم في سن التعليم الإلزامي وأجبرتهم ظروف الحرب الشرسة على النزوح والتشرد.

يقول صهيب الزعبي مدير مكتب العلاقات العامة في تجمع غصن زيتون: "إن الهدف من الحافلة استهداف فئة كبيرة من الأطفال وتقديم خدمات التعليم والدعم النفسي وفكرة الحافلة فكرة جديدة ستجذب الكثير من الأطفال للالتحاق بالتعليم، وستشكل حافزاً لهم لمواصلة تعليمهم مستقبلاً، وخلق حالة من العمل الجماعي مع الأطفال الذين سيتشاركون في مساحة معينة ولفترة زمنية محددة، وخاصة بعد انقطاع الكثير منهم عن الدراسة لظروف الحرب وما خلفته من دمار مادي وبشري على الشعب السوري وعلى الأطفال تحديداً".

تستهدف الحافلة الأطفال في المناطق التي لا تتوفر فيها مدارس أو دمرت مدارسها، إضافة إلى الوصول إلى الأطفال في أماكن النزوح وخاصة في الأرياف، بحسب الزعبي، الذي أضاف أيضاً أن هناك تجمعات عديدة للنازحين ليس من درعا وريفها بل من مناطق مختلفة في سوريا وخاصة ريف دمشق.

صعوبات عديدة واجهت عملية تحضير وتجهيز الحافلة تحدث عنها الزعبي "استغرقت عملية التحضير مدة ثلاثة أشهر بدأت بعملية البحث عن الآلية وإصلاحها وإعادة هيكلتها وتصميمها بما يتناسب مع الدور الجديد المناط بها وتجهيزها بالمعدات والأدوات المناسبة للعملية التعليمية والترفيهية".

ويضيف "وتبقى الخطورة الأمنية أكثر ما يؤرقنا حيث نخشى من تعرض الحافلة للاستهداف - أثناء تنقلها - من قبل قوات النظام، أو أثناء عملها واستقرارها في المكان المطلوب، وخاصة مع تجمع عدد كبير من الأطفال حولها، لذلك يتم التعامل بحذر أثناء تنقلاتها وتمركزها حفاظاً على سلامة الأطفال".

وعن الخدمات التي ستقدمها الحافلة للأطفال يوضح قائلاً: "سيتم تقديم مجموعة من الدروس التعليمية تم تحضيرها لتتناسب مع طريقة عمل ووقت الحافلة، إضافة إلى تقديم برنامج للدعم النفسي للأطفال (ا deal) وعرض أفلام ترفيهية وتعليمية تم اختيارها بدقة لتحقيق الهدف المرجو من العملية التعليمية والترفيهية ككل والقيام برحلات ترفيهية وتعليمية".

يشرف على عمل الحافلة فريق مؤهل علمياً ونفسياً للتعامل مع الأطفال في أصعب الظروف والحالات، حيث يضم فريق العمل ثلاثة أشخاص موزعين على الجانب التعليمي والدعم النفسي والمشرف بالإضافة إلى السائق.

كل عام وأنتم بخير
طفل سوري يموت كل ساعتين

■ دمشق - فؤاد دياب

قبل ثلاث سنوات، خرج محمد من منزله في حي برزة في دمشق، إلى مدرسته في حي مسبق الصنع المجاور. عند الساعة السابعة، ارتدى معطفه وقبعة صوفية خشية البرد القارس في كانون دمشق، لم يكن يعلم هذا الطفل الصغير، أن ما حمله معه في الحقيبة، هو آخر ما سيحمله من منزله الذي صار موقعه منطقة ساخنة، ولم يدرك ساكنو المنزل أن خروجهم منه في ذاك النهار، يعني خروجا أبديا لا عودة عنه.

يمرّ يوم الطفل العالمي –العشرون من تشرين الثاني - على محمد وعائلته، كباقي أيام السنة، بعد أن نزحوا من منزلهم، لا سقف يأويهم الآن، ولم يتبقى من عائلة محمد إلا أمه، تنام أم محمد كل يوم على "كرتونة" في حديقة المرجة، تلتحف الأرض، وتتغطّى بالسماء، وشأنها شأن العشرات من مثيلاتها اللواتي نزحن من مناطق مختلفة، فيما ينام محمد على درجات جسر الثورة، لعلّه يستدرج استعطاف الموظفين المتوجهين صباحا إلى أماكن عملهم، وحين يشتدّ البرد، يفضّل النوم على الرصيف بجانب الحائط الذي قد يقيه صفعات الرياح، ليس الأمر بغريب على أقران محمد، طالما أن تقرير منظمة اليونسيف، يقدم أرقاما وصفت بالصاعقة، وتتعلق بحوالي 6 ملايين طفل سوريا يحتاجون لمساعدة فورية، فيما يبات مع غروب شمس هذا النهار ما يزيد عن مليون طفل سوري في العراء.

مليون محمّد إذن هم مبعثرون على جسور وطرقات وركام وبقايا منازل السوريين، بينما تبات الليلة آلاف الأمهات بدون أن تسمع أصوات أبنائها التي أخمدتها الحرب، وأطفأت شمعة حياة ما يزيد عن 16 ألف طفل رحلوا جراء دائرة العنف المتواصلة في البلاد 16 ألف اسم موثّق، وآلاف الأسماء ذهبت بين الركام وتحت الأنقاض، تقول اليونسيف دائما، أن الأرقام الحقيقة هي أكثر بكثير من تلك الموثقة، وتصف المنظمات العالمية أن ما حصل في سورية، هو "كارثة بشرية" لم يسبق لها مثيل في التاريخ الحديث، لا يشعر محمد بالخوف من الصحفيين، أو الفضوليين، ولا سيما أولئك الذين يصورون تشوهاً في أطراف وجهه، لكنه سيخاف –ربما - إذا عرف أنه لا يزال حوالي40 ألف طفل سوري مصاب أو جريح وبحاجة لمعالجة فورية، الأطفال المصابون في سوريا، جزء كبيرٌ منهم، هم في طريقهم للموت، أو الإعاقة الدائمة، في حال لم يسعفوا في الحال، وفي الحال تعني الساعة، أو الليلة، وليس بعد شهر أو شهرين، وبعملية حسابية بسيطة، تظهر النتيجة أن كل ساعتين تقريباً، يرحل طفل سوري بسبب الحرب الدائرة في سوريا.

من جانب آخر، يمسي محمد واحداً من أربعين بالمئة من أطفال سوريا هم خارج مدارسهم، فيما لم يلتحق بالمدرسة هذه السنة أكثر من مئة وخمسين ألف طفل سوري هم في سن الدراسة، الجميع يعلم، ويتوقع، مستقبلاً مخيفاً لسوريا، فأطفال اليوم، هم شباب الغد، وأي أطفال يكبرون على أصوات المدفعية، وقذائف الدبابات، وأي فتيان، يلعبون بالبنادق، والقنابل بالنسبة للنازحين، فحسب اليونسيف أيضاً، ارتفعوا مع نهاية هذه السنة ليكملوا الثلاثة ملايين طفل نازح، بين نزوح خارجي وآخر داخلي، فيما لا يزال ما يزيد عن 320 ألف طفل لم يكملوا الست سنوات، هم في مناطق محاصرة، بالمقابل، أثر الصراع على 5. 5 مليون طفل سوري، يشار أيضا إلى أن أرقام النازحين غير الرسمية، قد تتجاوز المليون مدني، بينهم أكثر من 300 ألف طفل، تنشرُ اليوم مئات التقارير عن وضع الطفولة السورية، لكنها حبر الورق لا يؤثر شيئا على حياة محمد التي اعتادها طيلة الأشهر الماضية، مع المفارقة اليوم، أن دمشق تغرق بالأمطار، والبرد القارس الذي يزداد قسوة على حديد شارع الثورة.

يحاول محمد أن ينام هذه الليلة، لكنّ ذلك شبه مستحيل مع طقس كهذا، تمضي الساعات إلى أن ينهكه التعب فينام على البرد بعد أن يعتاد عليه، في الصباح، يستيقظ الطفل شبه متجمّد، لا يهنأ بالدفء حتى يصير الليل مرة أخرى، وهكذا تمرّ أيامه وأيام أصدقائه، حين تسأل محمد، ماذا تريد أن تفعل في المستقبل، يسخر منك بنظراته، ويخجلك صمته المخيف، لا تستطيع أن تبقي نظرك طويلا على عينيه، فقد كبر محمّد قبل أوانه، وفي نظراته شرر الحقد على التراب الذي لفظه، لا تزال قبعة محمد الحمراء التي خرج بها من منزله قبل أعوام على رأسه، وقد فعل الزمن بها عدة ثقوب، ولا يزال معطفه هو ذاته أيضا، مع تبدلات أحدثها المناخ في اللون والجيوب، لا يفعل محمد شيئا سوى الانتظار، انتظار الصباح حتى يأتي، ومن ثم انتظار المساء، لينتظر الصباح مجدداً، يمرّ عداد الزمن في حياته، كشيء روتيني لا بدّ له أن يمضي.. لكن واقع الحال.. محمد وآلاف الأطفال السوريون.. هم أحياء، ميتون..

الإعلامي زاهر مطاوع يلتحق بقافلة الشهداء الإعلاميين

التحق الإعلامي زاهر مطاوع من بلدة زبدين في الغوطة الشرقية بقافلة الشهداء الإعلاميين يوم أمس السبت 22 / 11 / 2014 نتيجة القصف الذي طال البلدة.

واستشهد مطاوع وهو عضو في تنسيقية زبدين أثناء عمله في توثيق جرائم النظام بحق أهالي بلدته التابعة لناحية المليحة في محافظة ريف دمشق.

قناة تلاقي: عالم النظام الساحر

■ عامر محمد

لم يكن البث الماراثوني لقناة تلاقي الفضائية قد بدأ بعد، حين دعا وزير المالية في حكومة النظام اسماعيل إسماعيل السوريين للتقشف سعياً لاحتواء الآزمة الاقتصادية التي تضرب مناطق سيطرته، تصريحات الوزير التي فسرها واعتذر عنها لاحقا، قد تكون الأولى التي تحمل اعترافاً مباشراً بمدى عمق التصدع في اقتصاد دمشق بعد ثلاث سنوات من التغني بالاقتصاد الذي صمد في وجه "المؤامرة"، اعتراف لا يحتاجه السوري فرغيف خبزه يحمل التصريح.

نعم اعتذر الوزير عمّا قاله و"فهم في غير سياقه" وذكر للمتابعين عبر إذاعة محلية حكاية منزله الذي دُمّر خلال الحرب وكيف خسر كل ما يملك من آجل أن ننتصر جميعاً" كاشفاً عن أنه بات يسكن في مبنى الوزارة مع عائلته، في ذات اللحظات التي كان فيها الوزير يقدم الاعتذار والتفسير، كانت مذيعتان مع مخرج في قناة تلاقي التابعة للهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون الرسمية، تستعدان لإطلاق ماراثون للبث المباشر لتدخل سورياهم موسوعة غينس بأطول بث تلفزيوني عربي لمدة سبعين ساعة، بدأتها القناة بلقاء مع الابن الضال علي الديك، في أول ظهور له منذ تجاهله "الدوس على العلم الوطني في استراليا" ما فجر ضده قبل أشهر موجة غضب "موالية"، لكن البث استمر معه كي تدخل البلاد الموسوعة تحت عنوان جذاب هو "من سوريا مع الحب".

كانت طرطوس تسجل رقمها أيضاً، فتستقبل سبعين جثمانا جديداً لجنود قضوا في المعارك، بعضهم في حقل الشاعر بحمص قبل أيام قليلة فقط، لُفت الجثامين بالعلم وسيقت إلى مثواها الأخير، جارتها اللاذقية كانت تحاول دخول الموسوعة بأسرع عملية "شطف" في العالم، اذ كان رئيس الحكومة وائل الحلقي يزور المدينة كي يفتتح فيها مشاريع "سياحية واقتصادية" بقيمة تقدر بـ 520 مليون ليرة، بينها فندق، بحسب الوكالة الرسمية "سانا" رغم دعوة التقشف التي أطلقها وزير المالية "المُهجر"، فشطفت شوارع المدينة في عملية وصفها حتى موالو النظام بأنها إعجازية السرعة، ولم ينقطع التيار الكهربائي طوال اليوم عن سائر الأحياء، وأنير طريق القرداحة باتجاه ضريح "باني سوريا الحديثة" حيث حج الحلقي أثناء الزيارة، بمناسبة الذكرى 44 للحركة التصحيحية التي لا تزال "مباركة".

ومع البث، كان سوريون جدد يسجلون رقمهم في التسلل براً إلى أوربا عبر بلدان شرقها، يُضرَبون في بلغاريا من قبل شرطتها ويعاودون الكرة ما أن يستجمعوا قواهم للوصول إلى الكامب في السويد، بينما تحتجز مصر عدداً منهم في سجن خاص بعد آن حاولوا أن يركبوا البحر تجاه الأرض الموعودة، لكن جميع السوريين يتابعون البث، هكذا تخبرنا المذيعة.

كان الحلقي قد افتتح للسوريين في دمشق قبل أشهر مجمع "Up town" كأول مدينة ألعاب مائية في البلاد، مدينةٌ تعج يومياً بزوار يسجلون رقمهم الخاص بالتأقلم مع الحرب، ليستمر البث المباشر للمعركة في عين العرب أو كوباني كما يفضل الكرد السويون آن نناديها، استمر لا لكي نفهم سير المعركة بل لنتابع كيف أننا لم نعد نملك من آمرنا شيئاً، في حرب لا يزال أفضل ما فيها أن تنتهي بقليل من الناجين، مع السبعين ساعة أعلنت الأمم المتحدة آن سبعة ملايين طفل سوري وعراقي سيواجهون البرد هذا الشتاء، واصفة إياهم بالعالقين في أتون الحرب في بلادهم، فيما كانت ذات المنظمة قد اعلنت أن سبعة في المئة من ضحايا البلاد هم من الأطفال، السباعية تستمر، ويشارك وزير السياحة في حكومة النظام بشر يازجي في الماراثون ويدعو "لتنشيط السياحة الداخلية" في بلاد هدمت على النيام، سقطت على الأيتام، لتطلق محافظة دمشق مارثوناً ثانياً للدراجات الهوائية على أوتوستراد المزة في العاصمة، "لتشجيع السوريين على التغلب على زحام السير" في مدينتهم التي تقطعها الحواجز، ويختبئ شبانها المتخلفون عن خدمة العلم في منازلهم لأشهر، قبل أن يفروا باتجاه بلاد اللّه التي ما عادت واسعة.

تماما حين حطمت تلاقي الرقم العالمي بخمس وستين ساعة من البث عند الثانية من ظهر الجمعة 21 تشرين الثاني، بث الإعلام اللبناني نبأ "نجدية فواز المرعي" السورية التي تبلغ 13 عاماً والتي قررت إنهاء حياتها "لأسباب مجهولة"، فوجدت جثة في إحدى مزارع بلدة السويسة بمنطقة عكار في شمال البلد الجار، كان مصطفى الخاني ضيف الهواء يروي لنا كيف التقى يارا الجعفري وتزوجها، في قصة حب "وطنية".

قبل ساعة من عملية التحطيم الأخيرة اتصل الحلقي سابق الذكر بالقناة متمنياً استمرار "التدفق" لإعلام صنع المعجزات، موجهاً التحية لسلاف فواخرجي التي لم تنسى أن تشارك في "العرس الوطني" فردت الأخيرة بأنها ترى نصف كأس ممتلئ قد لا يراه البعض، وطرحت مثالاً عن زفاف ابن خالتها الذي صادف ذات اليوم، كان كل من ياسين حماد أحد متطوعي الهلال الأحمر وعمار عبود المتطوع في مشفى فلسطين قد تزوجا في قلب المخيم المحاصر بجنوب دمشق المخيم الذي لم يرى كأساً أو نصفه أو قطرة من ماء فيه منذ شهر ين.

تجارة الدخان في دير الزور
تشق طريقها بحذر وسط إجراءات "داعش"

■ دير الزور - عادل العايد

رغم سعي تنظيم "الدولة الإسلامية" لمنع تجارته وفرضه عقوبات صارمة على من يتاجر به، ما زال تهريب الدخان وبيعه أحد مصادر الرزق في دير الزور، حيث يتم تهريبه في الخفاء بحكم انفتاح المنطقة على الحدود العراقية.

إجراءات "داعش"

حين سيطر تنظيم "الدولة الإسلامية" على مدينة دير الزور في منتصف الشهر السابع من العام الجاري، بدأ بفرض قوانينه ومنع التدخين ومعاقبة من يتاجر بالتبغ، ويتحدث سيف 27 عاما أحد أصحاب المحال في ريف دير الزور الغربي عن أبرز تلك الإجراءات فيقول "بدأ التنظيم بنشر ملصقات تشير إلى منع تجارة الدخان، وأنذروا المحال التجارية، بعد اسبوع من دخولهم المنطقة".

ويضيف "مع عدم التزام كثير من التجار وأصحاب المحال، بدأ التنظيم بتطبيق العقوبات، فراح يحرق الدخان فوراً، ويفرض على بائعه غرامة مالية، وأحياناً يعاقب بالسجن، لذلك انتقلت تجارته إلى السرية، فأصبح الباعة يخبئون بضاعتهم في البيوت، بسبب الخوف من تفتيش المحال التجارية".

الدخان في صهاريج النفط

يؤكد عفاش. ح 37 عاماً، أحد تجار الدخان "أن تهريبه لم يتوقف بوجود تنظيم الدولة الإسلامية، حتى أن كل المحال التجارية رغم إجراءات التنظيم تبيع الدخان بشكل أو بآخر، ولكن بسرية تامة بعيداً عن عيونه". ويوضح هذا التاجر "أن التهريب مازال مستمراً من العراق، والمهربون يستخدمون صهاريج نقل النفط في التهريب حيث يعمدون إلى تهريب كميات كبيرة من الدخان في أماكن مخفية داخلها، وبذلك يستطيعون التملص من التفتيش المستمر، من قبل حواجز التنظيم على الطرق الواصلة بين العراق وسورية، بادعائهم أنهم تجار نفط".

تجارة عززتها الثورة

تهريب الدخان وتجارته ليس جديداً في دير الزور، ويشكل جزءاً كبيراً من الدخل لأهالي المناطق الحدودية، أبو أحمد 38 عاماً عنصر أمن سابق، قضى جزءاً من خدمته في المخافر الحدودية مع العراق، يشير إلى "أن أبناء المناطق الممتدة على جانبي الشريط الحدودي، سواء من الطرف العراقي أو السوري، يعملون بشكل كبير في تهريب الدخان".

لافتاً إلى "علاقات تجمع المهربين بضباط الأمن والمخابرات قبل اندلاع الثورة من أجل تسهيل عملية التهريب مقابل رشاوى تدفع لهم".

وشكل تهريب الدخان مورداً للدخل بعد انطلاق الثورة إذ أن العديد من الشبان فقدوا عملهم في دير الزور، يقول رشيد. ع "انتشرت بسطات الدخان أمام المدارس التي أصبحت مأوى للنازحين من مدينة دير الزور بسبب ظروف القتال فيها، والقائمون عليها هم من الأطفال أو كبار السن، أو حتى النساء، وما يرجونه من عملهم هذا جمع مبلغ بسيط يعينهم على حياة النزوح".

كما عمل المنشقون بتجارة الدخان نظراً لعدم توفر الموارد التي تكفل عيشهم، بدر أحمد 32 عاماً، وهو عنصر منشق من شرطة المرور يقول عن ذلك "عند انشقاقي، تركت عملي كشرطي، وعملت في مهنة توزيع الدخان، فكنت اشتريه من المهربين في المناطق القريبة من الحدود العراقية، كالميادين والبوكمال، لأقوم بتوزيعه على المحال التجارية في الريف الغربي بدير الزور، وخلال عام واحد استطعت أن أجمع مبلغ 700 ألف ليرة سورية من عملي هذا، بالإضافة إلى مصروف عائلتي التي أعيلها من الأرباح أيضاً".

أرباح مضاعفة

وفيما يتعلق بالأرباح التي تجنى عن طريق تهريب الدخان يقول عمران. س أحد المهربين من مدينة البوكمال الحدودية "أرباح التهريب كبيرة جداً، ولا تقل عن الضعف بأي حال من الأحوال، حيث تباع علبة دخان (الكيلواز الأحمر) مثلاً، وهو أكثر أنواع الدخان المهرب من العراق تصريفاً الآن، بـ 250 ليرة سورية في حين أنها لا تكلف المهرب أكثر من 100 ليرة".

ويشير سالم الحمدان 27 عاماً صاحب محل تجاري في ريف دير الزور "إلى ازدياد الطلب على الدخان بكافة أنواعه بعد قيام العمل المسلح للثورة، إذ بلغت قيمة الدخان المباع لديه خلال أسبوع حوالي 150 ألف ليرة سورية، لافتاً إلى ازدياد عدد المدخنين بعد الثورة نظراً لتوفر الدخان بكثافة في دير الزور، ورخص ثمنه مقارنة بباقي المحافظات السورية، فأصبح الدخان السلعة الأكثر مبيعاً والأكثر جلباً للأرباح.

دور محدود للهيئات الشرعية

وتعتبر دير الزور مركزاً لتجارة الدخان المهرب قبل الثورة، والذي ازدهرت تجارته بعدها بشكل كبير، وجذبت العاطلين عن العمل لما تحققه من أرباح جيدة، في ظل عدم قدرة الهيئات الشرعية المتواجدة حينها على مكافحة تجارته.

جاسم. ح أحد أعضاء الهيئة الشرعية التابعة لجبهة النصرة في ريف دير الزور الغربي، يشير إلى أن موقف الهيئات الشرعية كان متساهلاً تجاه مهربي الدخان، لأنه لم يكن بإمكانها الوقوف في وجه تجارته بسبب قدراتها المحدودة، وبسبب عدم وجود حكم قاطع في الشريعة الإسلامية يخص هذا الموضوع.

يقول جاسم. ح "في كثير من المرات نوقف شحنات من الدخان، ثم نفرج عنها وعن مهربيها بوساطات من بعض فصائل الجيش الحر، بسبب صلات الدم التي تجمعهم أحياناً، أو بسبب تعاملهم المشترك في أمور أخرى أهمها السلاح".

ويعتبر التبغ أكثر المنتجات التي يتم تهريبها على مستوى العالم، وتكلف تجارة السجائر غير الشرعية أو ما يعرف بالسوق السوداء الحكومات حول العالم مبالغ مذهلة، حيث تفقد الدول أكثر من 40 مليار دولار سنوياً في العائدات الضريبية كل عام لصالح تجارته غير الشرعية، ولا توجد إحصائيات دقيقة عن حجمها في سورية عامة أو دير الزور خاصة بعد الثورة، إلا أنها تعتبر الأهم، خصوصاً مع غياب القوى الرادعة لها، وزوال الحدود الفاصلة مع دول الجوار.

ووفقاً لتقرير منظمة الصحة العالمية 2008، تأتي سورية في مقدمة الدول العربية التي تحوي النسبة الأعلى بين المدخنين من الشباب تفوق 20٪.

وتبلغ تكلفة التدخين في سورية وفق الإحصائيات نحو أربعمائة مليون ليرة يومياً تتوزع بين ثمن التبغ ومعالجة المشاكل الصحية الناجمة عن التدخين إضافة للآثار الاقتصادية كالحرائق والتعطيل عن العمل.

في حمص 1 = 3

■ حمص - نوال معصوم

انتهت الحرب وتركت ظلها الداكن على المدينة السورية الوسطى حمص، الظل الذي جعلها ثلاث جزر متنافرة تجبرها الجغرافية على تقبل حقيقة تواجدها بالقرب من بعضها البعض، أولُ مؤيد، ثان معارض، وثالث هو ابن الحرب، ولعلّ التسميات لم تعرفها الألسن بعد، لكن سكان الأقسام يتعايشون معها كما "يتعايش" الجميع في ظل حرب اختلفوا على تسميتها، اتفقوا على الاقتتال فيها، يسكنهم اليومَ الخوف من بعضهم.

الأشطار الثلاث

أحياء عكرمة والزهرة والنزهة ووادي الذهب وما يجاورها، يسكنها التأييدُ للنظام تحت شعار واحد "تأييد الدولة" ما يعني أن هذه الأحياء تعيشُ حالةً اجتماعية وخدمية مختلفة عن بقية أعضاء الجسد الحمصي، فيخيم الهدوء النسبي عليها، أسواقٌ لا تخلو من السلع يومياً وزبائنُ فقط من السكان ذاتهم، مدارسُ تعجّ بالطلاب وتمارس عملها على أكمل وجه، تشهد انفجارات بين الحين والآخر.

الغوطة والدبلان والإنشاءات وكرم الشامي، أحياءٌ معظم سكانها حالياً من النازحين من الأحياء التي كانت ميداناً للمعارك وبالتالي أغلبهم معارضٍ للنظام، مما يعني سوء الخدمات، وضعف المعيشة، وزخماً في الزبائن على سلع قليلة، الشطر الثالث هو حي الوعر المحاصر والعالق في المعركة الحمصية الأخيرة.

التجوال

تقول سعاد "أنا فتاةٌ محجّبة أذهب كثيراً إلى مدينة دمشق، كلما مررتُ بمنطقة طريق الشام حيث يقفُ باصُ السفر أخشى السير في هذا الطريق، مع أنه طريقٌ واسعٌ وعريض وأساسي في حمص، لكني أشعرُ أن عيون الجميع ترمقني بنظرةٍ مخيفة، كيف أسيرُ في حيٍّ لم يعدْ يحقّ لي المشي فيه!! على الرغم من أنني أستطيعُ أحياناً التسوق في شارع الحضارة والذي تبدأ به تلك الحاراتُ المستقلة دون هذا الخوف نفسه، إلا أنني إذا اقتربتُ منها من ناحية طريق الشام فأشعرُ وكأنه ليس مرغوباً بي إطلاقاً".

بغض النظر عن الهيئة الخارجية المميزة، يحدّثنا خالد عن تجربته قائلاً "من الطبيعي أن أحياءهم تحوي خدماتٍ أكثر مما نملك، ففيها شركات الصرافة وتحويل النقود، وأنا أضطر كثيراً إلى استلام الحوالات من عائلتي، ولا يوجد مكتبٌ إلا في عكرمة وما يجاورها، وحين أذهب أخاف أن يتم اكتشاف أمري من لهجتي الحمصية الثقيلة إذا تكلمتُ على الهاتف مثلاً!! لهذا أمشي هناك مُقفلاً جهازي الخليوي وأحاول ألا ألفظَ حرفاً كي لا أنكشف، وفي الوقت ذاته يقلقُ أصحابي عليّ حيث أن أحدنا إذا ذهب إلى هذه الأحياء فهو مفقودٌ ولن يولد حتى يخرج، سمعتُ مرةً أن بعضاً من سكان عكرمة ذاتهم لا يستطيعون دخول حي الزهرة والنزهة من شدة الخوف الذي يملؤهما!!".

والعكس صحيح

في الجانب الآخر، لا تزال بعض الدوائر الرسمية متواجدةً في الضفة المعارضة من حمص، أو حتى على الحدود بين المنطقتين، مما دفع بعض الموظفاتِ من الشق الجنوبي إلى اتخاذ أسلوب جديد يحميهنّ برأيهن من الإرهاب. تقول نعمت ":نحن نثقُ أنّ حمص تطهرت من الإرهابيين لكن الإرهاب لا يتوقف، فإن خرجتُ إليهم (سَفوراً) أخشى أن يخطفوني ويجلدوني لهذا اضطررتُ إلى ارتداء الحجاب أثناء الذهاب إلى العمل، حتى لا يعرفوا هويتي وأتعرض للخطر".

وحين عاد سوق الدبلان إلى الافتتاح تدريجياً منذ عدة أشهر تعددت التعليقاتُ على مواقع التواصل الاجتماعي من الشقين، إلا أن سكان الشق الجنوبي الموازي لقاطني الدبلان كانت تعليقاتهم تدور حول ما في معناه "نحن حتماً لن نستطيع الذهاب إلى أسواقهم، حالما يعرفون هويتنا ومن أين أتينا لن يبيعونا شيئاً فالحقد يملأ قلوبهم، ناهيك عن إعطائهم فرصةً ثمينةً في خطفنا، هنا نحن نملكُ محلاتٍ أكثر وأجمل ليس من الضروري أن نذهب إلى محلاتهم ونشتري منها. "

هم ونحن وأولئك وهؤلاء، هكذا تحولَ حديث الحماصنة اليوم بين فئتين متعارضتين في الآراء السياسية وفي التوجه المذهبي، في الملبس والهيئة و"اللهجة" وحتى في حق الدخول والتجول!!.

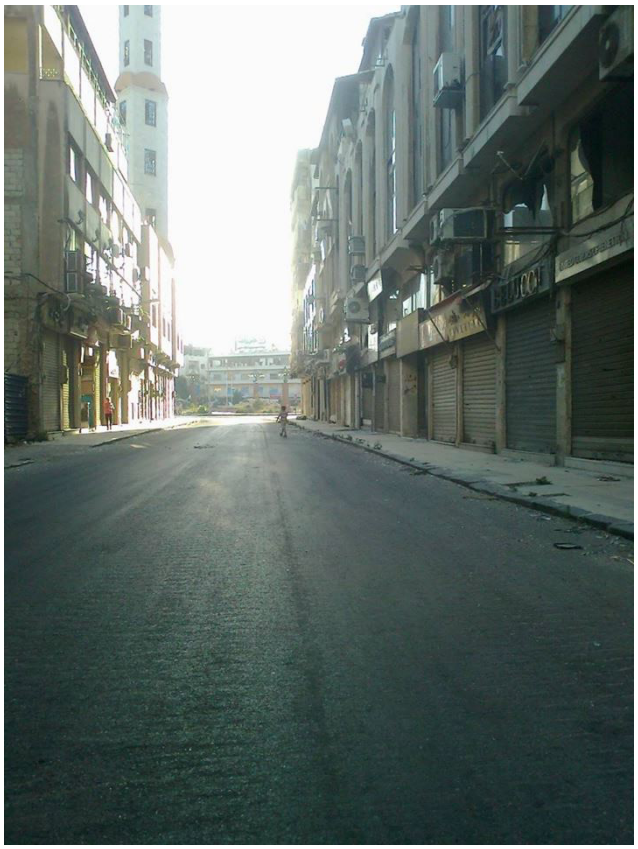

حمص - حي الدبلان

من ريف حلب إلى المدينة
6 ساعات، 3 آلاف ليرة، 20 حاجز

■ حلب - عثمان إدلبي

حافلة الشجعان اسم أطلقه أبناء الريف المحرر على الحافلة التي تقل المسافرين إلى مناطق النظام مستمدين هذا التعبير من الشجاعة التي يتحلى بها الأشخاص الذين يتجرؤون على السفر من خلال الطريق الخاضع لسيطرة قوى النزاع في سوريا متحدين خطر الاعتقال والموت تحت القصف العشوائي والقنص المتواصل في مناطق الاشتباك ناهيك عن تكاليف السفر المرتفعة والرشاوى التي يضطر المسافر أحيانا لدفعها لحواجز النظام والحر لكي يتمكن من العبور أو لكي يستطيع نقل بعض البضائع.

من المحرر للنظامي: شقاء، وموت، واعتقال

مزقت الحرب طرقات السفر وبات التنقل بين الأحياء الحلبية التي لا تكاد تبعد عن بعضها مئات الأمتار، يحتاج لساعات طويلة وباتت طرق السفر في حلب سريعة التغير بسبب تبدل القوى التي تسيطر على الطرقات الرئيسة، اليوم بات هناك طريق وحيد تسلكه جميع الحافلات المتجهة من الريف إلى المدينة، وهذا الطريق موزع على الفصائل الثلاث المتنازعة في ريف حلب وهي الجيش الحر وتنظيم داعش وقوات النظام.

ويوضح لنا فريد إدريس وهو من مدينة دير حافر شكل الطريق الذي سلكه أثناء توجهه لمدينة حلب والذي "يخضع في بدايته لسيطرة تنظيم داعش حتى وصلنا إلى مدينة مارع، وكانت هذه الفترة هي الأصعب بالنسبة لي بسبب التدقيق الشديد من قبل حواجز التنظيم على الشبان، وتجاوز عدد حواجز التنظيم من مدينة دير حافر إلى مارع التسع حواجز، وأكملنا بعدها السفر على الطريق الخاضع لسيطرة الجيش الحر ولم يواجهنا سوى حاجز واحد، لم يقم بإيقافنا".

ويضيف فريد "مع التقدم جنوباً دخلنا ريف حماة الشمالي حيث بدأت مناطق سيطرة النظام وبدأ هنا الطريق العسكري ذو الحواجز الكثيفة، فقبل دخولنا مدينة حماه أوقفتنا عدة حواجز تابعة للأمن العسكري وبعد خروجنا من المدينة كانت جميع الحواجز التي توقفنا تابعة للدفاع الوطني وبعد أن تجاوزنا هذه المرحلة دخلنا حدود حلب وكانت جميع الحواجز تابعة للنظام".

حنان بنت حي بستان القصر كانت تحتاج إلى عشر دقائق حتى تصل إلى جامعتها ولكنها اليوم حرمت من تعليمها بسبب ساعات السفر الطويلة التي يجب أن تقضيها يومياً من أجل الوصول إلى كليتها، وتكشف لنا حنان عن معاناتها "لا يملك أهلي المال لكي أستأجر بيتاً في حلب فأضطر للسفر يوميا من بستان القصر إلى الجامعة وبعد أن أغلق المعبر أصبحت أسافر عن طريق الريف وكنت أقضي أكثر من ثلاثة ساعات على الطرقات لكي أصل حلب".

وتضيف حنان "غالباً ما نعاني من مضايقة الحواجز التابعة لكلا الطرفين فأشعر أن عناصر النظام يريدون مضايقتي لأنني من منطقة محررة كما يتوجب علي الالتزام بقوانين داعش فيما يتعلق باللباس أو وجود محرم معي".

مكاتب لتسيير أمور المطلوبين

أبتكر بعض الشبان مهنة جديد من رحم معاناة الناس على طرق السفر مستغلين عدم تمكن بعض أبناء الريف من دخول مناطق النظام ففتحوا مكاتب لهم لتسيير أمور أبناء الريف المحرر من حلب وأغلب العاملين في هذه المكاتب هم من الطلاب الجامعيين المقيمين في حلب ويقوم هؤلاء الشبان بتسيير المعاملات الحكومية وقبض رواتب الموظفين نيابة عنهم.

ويوضح محمود الجاسم ابن مدينة الباب آلية عمله في تسيير معاملات أبناء مدينته "أقوم باستلام رواتب الموظفين الذي لا يستطيعون السفر مقابل ألف ليرة على كل راتب كما أقدم بعض الخدمات الطلابية للجامعيين الذين لا يستطيعون دخول حلب بعد أن شاركوا في الحراك الثوري في المدينة وأتقاضى على كشف العلامات ستة آلاف ليرة وعلى استلام مصدقة التخرج ثلاثة آلاف".

ساعات طويلة على طرق السفر لتجنب داعش

كان لتعطل الطرقات وصعوبتها وأخطارها

تبعات اقتصادية ومعيشية أثرت بشكل سلبي على حياة الناس فلم يعد يتمكن التجار من نقل البضائع إلى الريف الشرقي بعد أن فصل عن القرى الشمالية والتي تعتبر المورد الرئيسي للريف الحلبي بالمواد الغذائية والبضائع التجارية كونها على تماس مباشر مع الحدود التركية، ويروي لنا التاجر محمد جابر معاناته في تسويق بضائعه "بعد أن سيطر تنظيم داعش على أغلب الطرق الرئيسية شلت الحركة التجارية في ريف حلب وبات جميع سائقي الشاحنات يرفضون السفر على الطرق التي تسيطر عليها داعش خوفا من الاعتقال أو مصادرة الشاحنة والبضائع كون أغلب البضائع التي أتاجر بها تركية المنشأ".

أهالي عفرين يطالبون بمعبر خاص

"طريق الخوف" بهذا التعبير يصف أبناء القرى الكردية في ريف حلب طريق سفرهم إلى مدينة حلب، كون جميع أبناء مدينة عفرين وريفها ومدينة عين العرب يلاقون في طريقهم حواجز تابعة للقوى الأربعة المتنازعة في ريف حلب، بداية بقوى الحماية الكردية وحواجز الجيش الحر وحين دخولهم الريف الشرقي يلاقون حواجز تابعة تنظيم داعش وبعد خروجهم من مناطق التنظيم يدخل المسافرون في ريف حماه الشمالي الخاضع بغالبيته لسيطرة النظام.

ويقول هوشنك مقصود زادة وهو من أبناء مدينة عفرين "سافرت إلى مدينة حلب في الفترة التي بدأ فيها التوتر في مدينة كوباني كي ألتحق بوظيفتي، وعلى الطريق أوقفنا حاجز تابع لتنظيم داعش فصعد أحد عناصر التنظيم إلى الحافلة وأصبح يتكلم مع السائق دون أن ينظر إلى الركاب بسبب وجود بعض الفتيات في الحافلة، وبعد أن أخذ العنصر هويات الركاب أمر السائق بأن يأتي بي إليه، وعندما اقتربت منه قام بصفعي بشكل مفاجئ وقال لي "اذهب لعند النظام لكي تستلم سلاحا وتذهب للقتال في كوباني" ثم أمر السائق بإكمال طريقه وأخذني إلى المقر واحتفظ بي لخمس ساعات حقق معي خلالها، وعندما اكتشف إنني مريض وليس لي علاقة مع مقاتلي كوباني تركني وأمرني بالعودة إلى عفرين وهددني بالقتل في حال عدت إلى حلب".

منذ ستة أشهر وإلى الآن مازال البعض من وجهاء من مدينة عفرين وريفها وبعض الشخصيات العسكرية التابعة لقوى حماية العشب الكردية يسعون لفتح معبر في حي الشيخ مقصود يصل المناطق المحررة مع مناطق النظام لكي يخففوا من معاناة أبناء قراهم أثناء السفر إلى المدينة وقد تمكن الوجهاء من التنسيق مع قوات النظام وحصلوا على موافقتهم ولكن بعض كتائب الجيش الحر المقاتلة في مدينة إعزاز وقفت في وجه هذا الاتفاق وأعلنت عدم موافقتها على فتح هذا المعبر دون ذكر أي تبرير لهذا الموقف، واستمدت كتائب الجيش الحر قوة موقفها من خلال سيطرتها على مدينة إعزاز والتي سوف يضطر المسافرون للمرور منها أثناء توجههم إلى المعبر.

عمالة الأطفال في القامشلي

■ القامشلي - جوان تتر

وأنت تسير في سوق الأتراك أو في شارع الوحدة أو عند جسر البلدية بمدينة القامشلي، لابد أن يلفت انتباهك مشهد البسطات التي يعمل عليها أطفال صغار جالسين أمام علب تبغ قليلة وعددٍ من الولاعات، وسترى بعض المتجمهرين حولهم وهم يبتاعون منهم، مشهدٌ كان موجوداً قبل اندلاع الثورة في سوريا، غير أنّه لم يكن بالكثافة اللامعقولة حالياً، وفي مشهدٍ آخر أكثر قساوة سترى كذلك مجموعة من الأطفال بثياب رثّة وهم يبيعون مادة المازوت والبنزين على أرصفة الطرقات.

قوانين دوليّةٌ سُنّت لأجل منع عمالة الأطفال وفضح تأثيراتها من خلال الدراسات والأبحاث، خاصة في المجتمعات التي تعاني من الحروب المستمرة، هذه القوانين بمجملها تمنع عمل الأطفال، ومنها ما ورد في (اتفاقية حقوق الطفل المواد 1 - 2 - 3) التي تنصُّ على اعتراف الدول الأطراف بحق الطفل في حمايته من الاستغلال الاقتصادي ومن أداء أي عمل يرجح أن يكون مضراً أو أن يمثل إعاقة أمام تعليم الطفل، أو أن يكون ضاراً بصحته أو بنموه البدني أو العقلي أو الروحي أو المعنوي أو الاجتماعي، هذا هو نصّ الاتفاق المُبرم لأجل حماية الطفل.

لكن ما يحصل في سوريا بشكلٍ عامّ وفي مدينة القامشلي وبقية المدن في الجزيرة السورية بشكل خاص يجسّدُ خطورة مزاولة الأطفال لمهنٍ بعيدة كلّ البعد-ليس فقط عن نص اتفاقية حقوق الطفل - وحسب، لا بل بعيدة كلّ البعد عن الإنسانيّة.

القامشلي تعيش حالة حرب مثلها مثل باقي المدن والمحافظات السوريّة، ولكن الحرب في القامشلي تتّسِم بأمراض أكثر تأصّلاً وتعُّمقاً في تكوين المجتمع ككل، ومن هذه الأمراض وأخطرها مزاولة الأطفال لمهن لا تليق بطفولتهم، ومن الممكن أن تسبب عاهات مستديمة في حالة التعرّض لإصابات معيّنة، يقول السيد حسين مارو وهو رجل مُقعَد وأب لطفلين: "لا أستطيع العمل كوني مُقعَداً، ولم أجد الدعم الماديّ الكافي من الجمعيات الخيرية المنتشرة في البلاد، والتي لا تقدُّم سوى الدواء، وأنا لست بحاجةٍ إلى دواء، أنا أحتاج مالاً كي أتمكّن من إعالة الطفلين، لكن لا مجال أمامي سوى أن أعتمد على عمل طفلي سعيد وهو في العاشرة من عمره، يعمل في مطعمٍ شعبيّ، ورودي في الثانية عشرة من عمره يعمل لدى حدّاد"

وعند سؤال أحد الطفلين، هل تذهب إلى المدرسة؟ تنهّد ولمعت عيناه وهو يردُّ: "لا، أخرج إلى العمل في المطعم منذ الصباح ولا أعود إلّا في الساعات الأخيرة من النهار متعباً، ولا أتمكّن من الدراسة، ثمّ أنّني لا أريد أن أدرس، أنا أريد مساعدة والدي".

لا شكّ في أن أخطار عمالة الأطفال كثيرة ولا تحصى، ومنها ما يشكّل خطراً على النمو العقلي والجسمي لدى الأطفال، يقول السيد محمود عبد اللّه، وهو مرشد اجتماعي في مدرسة للتعليم الأساسي: "حالات التسرب الدراسي من مدارس القامشلي بدأت بالتزايد المقلق، وأغلب هؤلاء التلاميذ يتوقفون عن الدراسة لأسباب مادية، وجميعهم يتعرضون لحالات من الهجرة مع أسرهم أو يقومون بأعمال مختلفة، لتأمين ما يسدّ رمق العيش".

وعن خطر هذه الظاهرة يضيف السيد عبد اللّه "إن أخطار عمالة الأطفال تفوق كل التصورات التي وُضعت من خلال الدراسات والأبحاث القائمة، منها ما هو ذو تأثير نفسي، حيث أنّ الطفل المضطر للعمل يعيش حالة من الذلّ والهوان المتواصل، حتى وإن كبر فيما بعد، فإن ذاكرته ستبقى مليئة بصور ما عاشه من حرمان طوال فترة طفولته، التي من المفترض أن يعيشها في التواصل الاجتماعي واللعب والدراسة والقراءة وممارسة مواهبه".

ويوضح المرشد الاجتماعي أخطار عمالة الأطفال جسدياً بالقول "غالباً ما يتعرّض الطفل العامل لإصابات جسدية نتيجة المهن التي من الممكن أن يزاولها والتي لا تتعدّى في منطقتنا حدود الزراعة وأعمال البناء الشاقّة، كما من الممكن أن يتعرّض الطفل العامل لاستغلال جسدي ومادي وهذا ما سيؤثر عليه في النتيجة بحيث يصبح مهدداً بالفشل الدراسي، وغير مندمج في الحياة الاجتماعيّة".

ظاهرة عمالة الأطفال في مدينة القامشلي والمدن المتاخمة لها باتت تشكّل خطراً على جيل بأكمله ولا بدّ من تدخّل السلطات المعنية لوضع قوانين تمنع انتشار هذه الظاهرة، هناكَ جيل بأكمله معرّض لخطر النخر والتسوّس في الأيام القادمة.

سياسة إيران في سوريا والشرق
لعبة استثمار الحروب

■ ياسر مرزوق

"من يريد الخير لن ينعم به ابداً إذا كان حوله الكثير من الأشرار" هي عبارة ميكافيللي الشهيرة التي تعطي توصيفاً دقيقاً للثورة في سوريا فبينما قطاع واسع من الشعب السوري لا يزال يطمح إلى تغيير النظام والوحدة والحرية والكرامة، لا يجد أمامه إلا أن يدفن ضحايا القصف والمجازر، أو من يستطيع الوصول إليهم تحت أنقاض وطن يدمى ويتعثر، بانتظار كبار الأرض والأقل كبراً، ممن يتقاسمون تقرير مصيره، تحت شعار الشعب السوري يقرر مصيره.

ولا شك أن التدويل الأممي قذف بسورية في بازار من المساومات والتسويات تدور مدار الدرع الصاروخي الأطلسي والمنافسة بين منتجي النفط والغاز، وتقرير مستقبل العلاقات بين تركيا وإيران، والسعودية وإيران، وأمن الحدود الشمالية لإسرائيل، ومستقبل سلاح حزب اللّه، والنووي الإيراني والقائمة تطول.

وفي بازار المساومات والتسويات بات النظام السوري الحليف التاريخي لإيران، لعبةً في يد الحرس الثوري الإيراني، وسوريا محتلةً فعلياً من قبل إيران، وسط دعوات حقوقية للتعامل مع الحرب في سوريا باعتبارها نزاعاً دولياً يتعلق باحتلال أجنبي من قبل النظام الإيراني وميليشياته ونضال تحرري من قبل الشعب السوري ضد هذا الاحتلال الأجنبي وفقاً لاتفاقية لاهاي لعام 1907 واتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949، واعتبار المناطق الخاضعة لسيطرة النظام في سوريا أراضي محتلة من قبل إيران بالمعنى القانوني الدقيق للكلمة.

يأتي ملفنا اليوم قراءة للجرائم التي ترتكبها إيران لتحفظ موقعاً لها على الطاولة والغزل الأمريكي المهين للمجرم، وليس قتل السوريين وإحراق بيوتهم والعبث بعقائدهم هو موضوع بحثنا، فهذه الجرائم باتت معروفة، بل سنبحث اليوم في جرائم تتعداها لتغدو فضائح من العيار الثقيل في قاموس السياسة.

من إيران غيت إلى داعش غيت

بنى النظام الايراني كل استراتيجيته المعلنة على مبدأ العداء لإسرائيل والامبريالية العالمية رافعاً شعارات تأييد القضية الفلسطينية، مزايداً بذلك على الدول العربية، ممنناً العرب بالممانعة والمقاومة، إلا أن سلسلة من الفضائح كشفت زيف الادعاءات الايرانية عن الشيطان الأكبر وربيبته اسرائيل سابقاً، وداعش الشيطان الأصغر حالياً، فالمصالح الإيرانية تبرر التحالف مع شياطين الأرض قاطبة.

قضية إيران غيت تعرف أيضاً باسم "إيران - كونترا" وهي تشير إلى فضيحة سياسية ظهرت إلى العلن في الولايات المتحدة الأميركية أثناء ولاية الرئيس رونالد ريغان، ففي حرب الخليج الأولى في ثمانينيات القرن الماضي، وبعد أن أعلن الخميني أمريكا شيطاناً أكبر، اكتشف العالم أجمع أن سيلاً من الأسلحة وقطع الغيار كانت تشحن من أمريكا عبر إسرائيل إلى طهران خلال عامي 1985 و1986، على الرغم من الحظر المفروض عليها من الإدارة الأميركية.

وكانت الصفقة تضم احتمال الافراج عن رهائن احتجزهم تنظيم لبناني تابع للحرس الثوري الإيراني، ومن ناحية ثانية فسيتم تحويل جزء من الأموال لمصلحة منظمة الكونترا المناهضة للحكم اليساري في نيكاراغوا مع العلم بأن الكونغرس الأميركي كان قد منع تمويل "الكونترا".

ولم تكن إيران غيت أول الغيث الايراني ففي مقابلة للرئيس الإيراني السابق "أبو الحسن بني الصدر" مع جريدة "الهيرالد تريبيون" الأمريكية في 24 / 8 / 1981، اعترف بأنه أحيط علماً بوجود علاقات عسكرية وتجارية بين إيران وإسرائيل وأنه لم يكن يستطيع أن يواجه التيار الديني المتورط في التنسيق والتعاون الإيراني الإسرائيلي.

كما ذكرت مجلة أكتوبر المصرية في عددها الصادر في آب 1982 أن إيران قد عقدت صفقه مع إسرائيل اشترت بموجبها جميع السلاح الذي صادرته من جنوب لبنان وتبلغ قيمة العقد 100 مليون دولار، كما ذكرت الأوبزرفر في عددها الصادر بتاريخ 7 / 4 / 1984 أن اسرائيل وردت صفقة أسلحة إلى إيران بلغت قيمتها أربع مليارات دولار.

وإن جاز لنا الاستشهاد بفيلم وثائقي أمريكي حول التعاون بين إيران الخُميني وأمريكا، لا نجد أصلح من الفيلم الأمريكي "COVER UP: Behind The Iran Contra Affair" والذي بالإضافة إلى كونه يفضح تفاصيل التعاون بين إدارة ريغان ونظام الخميني، فهو يقدم إشارةً بالغة الخطورة مفادها أنه لو لم يأخذ الخميني رهائن لأعطاه الرئيس ريغان رهائن أي أن موضوع الرهائن متفق عليه بين الطرفين.

في يومنا هذا لم تختلف السياسة الإيرانية أبداً بل اختلفت الأطراف، فتنظيم داعش الإرهابي الذي تقارعه إيران إعلامياً باق ويمتد، وهو لا يترك جحراً إلا ويستفيد منه بحيث لم تعد مصادر تسليحه تقتصر على ما غنمه من أسلحة ومعدات عسكرية من مخازن الجيش العراقي أثناء هجومه الكاسح على المدن العراقية مطلع حزيران الماضي، بل تعداه إلى فتح خطوط من التعاون مع إيران المتورطة فيما يبدو بفضيحة طائرة الشحن الروسية المحملة بالأسلحة المهربة، التي ضُبطت قبل أيام في العراق، في مقابل تهريب نفط "داعش" الرخيص إلى طهران.

وفي التفاصيل بدأت قصة الطائرة من إقليم كردستان العراق، حيث حاولت طائرة شحن روسية محملة بأربعين طناً من الأسلحة المتوسطة والخفيفة دخول الأراضي العراقية، قادمة من تشيكيا وهي أكثر الدول الأوروبية التي تنشط فيها شبكات لتهريب الأسلحة والمعدات العسكرية إلى أشخاص ومنظمات في الدول العربية من ضمنها قنابل مضادة للدبابات وبنادق كلاشينكوف

وأنظمة مضادات أرضية متحركة، جرى الكشف عن نشاطها أكثر من مرة، من بينها تهريب أسلحة إلى اليمن،

توجهت الطائرة أولاً إلى مطار السليمانية فرفض هبوطها، واتجهت إلى مطار بغداد وهبطت للتزود بالوقود، حيث أدعى الطيار أنها محملة بالسجائر، وهنا أمر رئيس الوزراء حيدر العبادي بحجزها وفتح تحقيق في الموضوع، وأفادت المعلومات الأولية للتحقيق بتورط تاجر كبير، معروف بعلاقته الوطيدة برئيس الوزراء السابق، نوري المالكي، يتعامل بمقايضة السلاح بالنفط مع "داعش"، وأن الطائرة التي دخلت العراق عبر الأجواء الإيرانيّة كادت أن تقلع من بغداد بعد تزوّدها بالوقود لولا إبلاغ الأميركيين رئيس الوزراء، حيدر العبادي، بحقيقة الشحنة.

كما أشارت التحقيقات إلى أن تسع طائرات على الأقل سبق لها أن أنزلت حمولات من الأسلحة لحساب مهربين وسياسيين، وأن أخطر ما في الأمر أن جزءاً من هذه الأسلحة يُنقل بمعرفة بعض الأسماء إلى داعش مقابل كميات من النفط المنتج من الآبار التي يسيطر عليها التنظيم.

ويبدو التورط الإيراني واضحاً من خلال تداول اسمي اثنين من السياسيين الكبار يُفترض أنهما موجودان في جبهات القتال ضد تنظيم داعش لأغراض عسكرية بحتة، غير أن المعلومات الجديدة تشير إلى أنهما يعملان في إطار عمليات تهريب نفط داعش مقابل تزويد التنظيم بالأسلحة، ومنها تلك التي تأتي على متن الطائرات الروسية أو التي تحمل أسلحة خفيفة ومتوسطة من منشأ بلغاري وتشيكي إلى جانب المنشأ الروسي.

وبغطاء إيراني وتسهيلات من المالكي رجل إيران القوي سابقاً أضحت نقاط التماس في بعض المناطق مراكز تبادل صفقات النفط مقابل السلاح، حيث يتم نقل النفط من الحقول التي يسيطر عليها تنظيم الدولة بأسعار رخيصة إلى إيران، عبر العشرات من ناقلات النفط موزعة على مجموعة من السياسيين المتنفذين، وفي المقابل يتحصل التنظيم على الأسلحة بدلاً من الأموال.

المخدرات لحماية الأسد

تصنيع المخدرات وزراعتها وترويجها دعامة من دعامات اقتصاد إيران الخميني وخليفته، واستناداً لوثائق ويكيليكس تعتبر إيران من أكبر مهربي المخدرات في العالم، بإشراف مباشر من قيادات الحرس الثوري، وبحسب برقية سرية مسربة صادرة عن السفارة الأمريكية في باكو بتاريخ 12 تموز عام 2009، فإن كميات الهيروين التي مصدرها إيران، والمصدرة إلى أذربيجان، ارتفعت من 20ألف كجم في 2006م إلى 59 ألف كجم في الربع الأول من 2009م وحده.

وأكدت البرقية التي تستند إلى تقارير سرية لمحققي الأمم المتحدة المكلفين بالملف، أن أذربيجان من الطرق الرئيسية لتصدير الهيروين المنتج بالأفيون الأفغاني نحو أوروبا والغرب.

وتعتبر إيران أكبر مشترٍ للأفيون الأفغاني

> **خسارة سوريا من شأنه أن يعزل ويضعف بشدة من شوكة حزب اللّه ويحرم إيران من أهم أصولها الاستراتيجية في أن تصبح القوة الإقليمية المهيمنة على المنطقة تحت شعار العداء لإسرائيل والغرب**

وأحد أكبر منتجي الهيروين في العالم، كما أضاف الدبلوماسيون الأمريكيون، ويأتي 95٪ من الهيروين في أذربيجان من إيران، بينما تصدر الكمية نفسها من أذربيجان إلى السوق الأوربية، كما أفادت برقية دبلوماسية أخرى بتاريخ 26 سبتمبر 2009م.

واستندت برقية بتاريخ 15 أكتوبر 2009م مصنفة "سرية" إلى خلف خلفوف، وزير خارجية أذربيجان السابق، قائلاً: إن عمليات التهريب بين أيدي أجهزة الأمن الإيرانية. وأكد أنه عندما تعتقل السلطات الآذرية مهربين إيرانيين وترحلهم إلى بلادهم كي يقضوا فيها أحكاما بالسجن، يطلق سراحهم بسرعة.

اليوم تمارس إيران جريمةً مركبة حيث تفرج عن تجار المخدرات الذين صدرت بحقهم أحكام تتراوح بين المؤبد والإعدام مقابل انضمامهم إلى مليشيات مقاتلة للدفاع عن المراقد المقدسة في سوريا بحسب زعمهم، وبعد عدة أيام من التدريب تزج بهم في نار الحرب السورية.

كما تخالف إيران العهود والمواثيق الدولية من خلال تجنيدها للاجئين الأفغان للقتال في سوريا، متجاهلةً انضمامها لاتفاقية المفوضية السامية لشؤون اللاجئين لعام 1951 والتي تنص على عدم استغلال وضع اللاجئين سياسياً من قبل الدولة المضيفة، وتؤكد على الحفاظ على حياة اللاجئين، وبالتالي فإن إرسالهم للحرب انتهاك ايراني للقوانين الدولية.

وأعداد اللاجئين الأفغان المقاتلين في سوريا بازدياد ملحوظ سواء من تجار المخدرات المفرج عنهم أو من اللاجئين الفقراء الذين تجندهم إيران يومياً، حتى أنها شكلت لهم لواءً خاصاً بهم باسم "لواء الفاطميين"، كما شكل حزب اللّه اللبناني فرعاً جديداً له باسم "حزب اللّه أفغانستان"، والأفغان جوادٌ رابح في السياسة الايرانية، فهي تخفض بتجنيدهم خسائر مقاتلي الحرس الثوري وحزب اللّه في الأراضي السورية، إضافة إلى أن تجنيدهم لا يحتاج إلى عناء كبير من إيران، فهم لا يحتاجون للتدريب على السلاح لإتقانهم فنون الحب سابقاً.

أوباما غيث

مرة جديدة يبرهن باراك أوباما على صوابية تصنيفه كأحد أكثر الرؤساء الأميركيين فشلاً، والغزل السري الذي يقوم به مع إيران صنف "كأغبى التحركات في السياسة الخارجية الأمريكية" بحسب الكاتبة الأمريكية "جنيفر روبين" في مقال لها بالواشنطن بوست تعليقاً على قيام باراك أوباما بإرسال رسائل سرية إلى المرشد الأعلى الإيراني آية اللّه علي أكبر خامنئي.

وكانت صحيفة وول ستريت جورنال أفادت بأن الرئيس الأمريكي باراك أوباما خاطب سراً المرشد الأعلى للثورة الإسلامية في إيران آية اللّه علي خامنئي في منتصف الشهر الماضي، حيث وصف في الرسالة المصلحة المشتركة بين الولايات المتحدة وإيران في محاربة متشددي تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش" وفقا لما قاله مطلعون على المراسلات، ومن بين الرسائل التي نُقلت إلى طهران ما يفيد بأن العمليات العسكرية الأمريكية في العراق وسوريا لا تهدف إلى إضعاف طهران أو حلفائها، هذا يعني أن أمريكا أبلغت الإيرانيين أنها لا تهدف لإسقاط بشار، ولا المساس بحزب اللّه الغارق في الحرب السورية.

علي خامنئي رئيس الدولة الإيرانية والقائد العام والفقيه الأول، وآراؤه في نهاية المطاف هي التي تحدد شكل السياسة الإيرانية، قدم له الرئيس الأمريكي كل ما يريده على طبق من فضة دون أن يكلفه عناء تقديم مقابلٍ على أي صعيد، وبالتالي فليس ثمة فارق كبير بين ما فعله ريغان وأوباما، فالأول أرسل إلى إيران أسلحة كفيلة بترجيح كفتها في الحرب مع العراق، والثاني كان واضحاً في رسالته الأخيرة إلى المرشد التي تنص على مراعاة المصالح الإيرانية في مناطق تواجد داعش، أي على الحفاظ على مناطق نفوذ إيران.

في الختام أعلنت إيران موقفها واضحاً في دعم المجرم حتى النهاية، وهي لن تناقش أي وريث للنظام الحاكم يمكن أن يقطع خط الاتصالات والإمداد الحيوي مع عميلها الشيعي في لبنان، فخسارة سورية محور الارتكاز الجغرافي في الشرق الأوسط، من شأنه أن يعزل ويضعف بشدة من شوكة حزب اللّه ويحرم إيران من أهم أصولها الاستراتيجية في أن تصبح القوة الإقليمية المهيمنة على المنطقة تحت شعار العداء لإسرائيل والغرب والمراوغة السياسية التي تتقنها.

في المقابل يبدو الموقف الأمريكي ضبابياً وغير مفهوم أحياناً، فبعد أربع سنوات هي عمر الحرب السورية تعلن أمريكا عن خطةٍ لتدريب معارضة سورية معتدلة خلال سنة، مما يعني أنها تتعامل مع النزاع كاستنزافٍ طويل الأمد، غير عابئة بأن ما حدث ويحدث في سوريا هو كارثةٌ للإنسانية.

قالها كبير مثقفي أمريكا "نعوم تشومسكي" "الادارة الأمريكية لا تريد الديمقراطية في البلاد العربية لأن الديمقراطية تعني إعطاء الكلمة لعامة الناس، وعامة الناس هم العنصر غير المحسوب الذي أطلقته الانتفاضات، لأنهم نزلوا إلى الشوارع، وقدموا ويقدمون التضحيات ضد السياسات النيوليبرالية من أجل العمل والخبز والعدالة الاجتماعية والكرامة الانسانية، في حين أن الكل، أو يكاد، يسعى لاستكمال فرض السياسات النيوليبرالية وصرف النظر عن أسباب نزول عامة الناس إلى الشوارع، وعامة الناس أولاً وأخيراً، هم قوة الحرية المتفجرة مهما وضع أمامها من سدود".

صاحب معجم الجغرافيا
الأمير جعفر الحسني الجزائري 1918 - 1970

■ ياسر مرزوق

ولد حفيد الأمير عبد القادر الجزائري، الأمير جعفر ابن الأمير طاهر الجزائري في دمشق عام 1895، وتحديداً في مزرعة والده في حوش بلاس في ضواحي دمشق، وبمناسبة ولادته نظم العلامة طاهر الجزائري عضو المجمع العلمي العربي قصيدة ترحيباً بمولده مطلعها:

لقد وافى الزمان بنجم سعد
به صبح الهنا والبشر أسفر
فقال الحال للشرف العلي
لدى التاريخ حي الفضل جعفر

تلقى علومه الأولية في مدرسة «الآباء العازاريين» الفرنسية بدمشق، وبعدها انتقل لمتابعة دراسته في المدرسة العلمانية الفرنسية في بيروت «اللاييك»، وحصل منها عام 1914 على الشهادة الثانوية، إلاّ أن ظروف الحرب العالمية الأولى حالت بينه وبين إتمام دراسته الجامعية، حيث قامت الحكومة التركية بإبعاده مع أسرته إلى بروسية في الأناضول، وما إن وضعت الحرب أوزارها حتى عاد إلى سورية في العام 1918.

في الثامن من أيلول عام 1920 عينته الحكومة العربية أميناً للمتحف العربي حديث الإنشاء، فحتى نهاية الحرب العالمية الأولى، لم يكن في سورية أي متحف، ولكن الشريحة المثقفة والواعية وعلى رأسها العلامة محمد كرد علي كانت تطالب بتأسيس دائرة آثار أسوة بمصر، يعهد إليها المحافظة على الآثار والممتلكات الثقافية وترميمها وصيانتها ودراستها وحسن التعريف بها، والإفادة منها في التربية وتنمية الاعتزاز بالشعور القومي.

وبعد جلاء القوات العثمانية عن سورية، تأسس ديوان المعارف وكان من شعبه شعبة الآثار، وقد عهد إلى عبده كحيل بقضايا الآثار وتأسيس متحف خصصت له إحدى قاعات مبنى المدرسة العادلية في باب البريد مقابل المدرسة الظاهرية.

وعندما علمت العائلات الدمشقية بنبأ هذا المتحف الوليد بادرت إلى إهدائه مما لديها من تحف وآثار وقطع قديمة لتكون نواة لمجموعات المتحف، وهناك قائمة بأسماء أولئك المواطنين نشرها الأمير جعفر الحسني في كتابه «دليل المتحف» تدل على شدة حماسة المواطنين وفرحتهم بتأسيس المتحف في بلادهم.

وبمناسبة تتويج الأمير فيصل بن الحسين ملكاً على سورية في 8 آذار عام 1920، تم افتتاح المتحف رسمياً وأطلق عليه اسم المتحف الملكي، وعهد بإدارته إلى محمود وهبي، وكان المتحف بإدارة وإشراف مجمع اللغة العربية بدمشق، ثم انتقلت إدارته بعد خمسة أشهر للأمير الجزائري.

وفي الثامن عشر من تشرين الأول عام 1921 أوفدت الحكومة السورية، اقتناعاً منها بأهمية التخصص بموضوعات الآثار والمتاحف، كلاً من الأمير جعفر الحسني من دمشق، والأمير موريس شهاب من لبنان إلى معهد اللوفر في باريس. حيث نال الأمير جعفر شهادة بعلم الآثار الشرقية القديمة عام 1924، ودرس اللغات السامية القديمة في جامعة باريس عاد بعدها إلى دمشق للعمل في المتحف العربي، وفي عام 1928 صدر قرار بمنح المتحف الشخصية الاعتبارية والاستقلال المالي، وفصله عن مجمع اللغة العربية إدارياً ومالياً، وإلحاق حديقة تدمر الأثرية بإدارته، وتعيين الأمير الجزائري محافظاً له، وهو الذي عمل على إخلاء خرائب تدمر ومعبدها الكبير، وأقام قرية نموذجية نقل إليها قاطني المعبد والمدينة القديمة.

ولعل إنجازه الأكبر كان افتتاح المتحف الوطني في دمشق عام 1936، الذي أتى بعد جهودٍ مضنية لإقناع الحكومة بضرورة تشييد متحف يليق بعاصمة الأمويين، وبعد أن ضاقت قاعة المتحف في مبنى المدرسة العادلية بالآثار، وشعر الجميع بضرورة بناء مبنى جديد للمتحف، تنازلت مديرية أوقاف دمشق عن أرض في المرج الأخضر، مقابل مبلغ رمزي زهيد ليبنى عليها مبنى المتحف الجديد الذي صار فيما بعد ثانوية جودة الهاشمي، وفي عام 1939 نقل المتحف إلى موقعه العالي، وأعيد فيه بناء واجهة قصر الحير الغربي المكتشف في بادية الشام.

عام 1947 عيّن الجزائري مديراً عاماً للآثار، ومثّل سورية في مؤتمر الآثار للدور العربية الذي عقد بدمشق، ثم أحيل إلى التقاعد عام 1950 بعد أن تم زوراً التشكيك في نزاهته، واتهامه بالإتجار بالعاديات، من قبل بعض المتضررين منه على خلفية محاولة إحباطه لعملية تهريب للأسدين الرخاميين الرابضين إلى اليوم في المحل المنسوب اليهما «أرسلان طاش» من الجزيرة ومنع إخراجهما من سوريا، بعد أن فضح المسؤولين عن العملية في الجريدة الرسمية، وكانت النتيجة إقصاؤه نهائياً عن دائرة الآثار.

عام 1951 رد اعتبار الأمير وعين محافظاً لجبل العرب إلا أنه ما لبث أن قدم استقالته واعتزل العمل الحكومي بشكل نهائي.

في عام 1956 انتخبه المجمع العلمي أميناً للسر العام، وكان رئيس الجمهورية تاج الدين الحسني أصدر مرسوماً بتعيينه عضواً عاملاً في المجمع عام 1942، وانتخبه المجمع عضواً في لجنته الإدارية عام 1943.

جدد تعيينه أميناً لسر المجمع مرة ثانية عام 1961 وثالثة عام 1965، وفي الثامن والعشرين من أيار عام 1970 اتخذ مجلس المجمع قراراً بالإجماع، يقضي بانتخابه نائباً لرئيس المجمع، على أن يستمر بأمانة السر، ريثما تستكمل معاملة تعيينه، غير أن المنية وافته، حيث توفاه الله في السابع من تموز من العام نفسه، وشيع في دمشق ودفن في مدافن العائلة.

بالإضافة لإنجازاته الثقافية في دمشق وتدمر، أشرف على ترميم وإعادة بناء كنيس صالحية الفرات «دورا اوربوس» ومسرح بصرى، كما أشرف على الحفريات الأثرية في تربة قرية جوبر اليهودية، وتربتي قريتي طفس وخفسين الرومانيتين.

ومن إنتاجه العلمي:

- ثلاث رسائل بالفرنسية عن الآثار في المشرق.
- دليل لمقتنيات دار الآثار الوطنية الذي طبع في دمشق عام 1930.
- تحقيق «كتاب الدارس في تاريخ المدارس» لعبد القادر النعيمي عام 1948.
- أسهم في النظر في معجم المصطلحات الأثرية الذي وضعه يحيى الشهابي وقام بنشره مجمع اللغة العربية عام 1967.

لكن قمة أعماله العلمية تجلّت بوضعه معجماً جغرافياً للجمهورية العربية السورية، لكن لم يكتب له الخروج للنور وبقي دون طباعة، كما نُشرت له العديد من المقالات والأبحاث والمحاضرات في مجلة المجمع وفي غيرها من المجلات العربية والأجنبية.

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان

1991 - 1994

30 / 1 / 1992

من الصعب تصور البرد الذي يقض مواضع نومنا، فالمرء تحت جملة من البطانيات والفروة، وهو يرتدي سروالاً من الصوف وقميصاً فوق الغيار الداخلي والبيجامة الصوفية.. كل ذلك والبرد يهاجمك من كل الجهات ويتقدم بلا وجل كأنه واثق من القضاء علينا.. ويمضي الوقت وأنت تنفخ بكفيك وتحك رجليك، وعلى مدى ساعتين حتى تشعر بالدفء القليل في قدميك.. وتأمل بالنوم فتوقظك المثانة المنتفخة فتهب لترجع بعد ربع ساعة، وقد غادرك الدفء الذي حققته وينتصف الليل وأنت تناضل ضد البرد.

قبل النوم تحدث جماعة الرقة عن الزواجات المتواصلة إلى السعودية، فأفخاذ القبائل المتواجدة في الرقة (الأبنّا – الفداعله – الكعيشيش – الولْدَه... إلخ) لهم أصول في جزيرة العرب، ولَذا يحضر سماسرة من هناك يدفعون مهراً (سيارات) ويتم تسجيل فلانة على اسم فلان، دون أن تراه أو يراها.

إحداهن خطبها شيخ من شيوخ القبائل لابنه، وأخذها عبر قافلة تحتوي على أكثر من عشرين فتاة ذاهبات مع الوكلاء البعض منهن بصحبة الخطيب.. والبعض لا. سيسلمن للخطيب من قبل الوكيل. وعندما أصبح الجميع بالأرض السعودية.. إذ الشيخ يقول للفتاة أنه هو الخطيب، وأراد افتراسها.. وأشارت أن يوصلها للكويت، وهناك لجأت إلى عند قريب مدرّس ومعار فحملها وجاء بها إلى دمشق ومن ثم إلى أهلها.. الفتاة نتيجة ذلك أصيبت بالسل الرئوي وتوفيت.

أخرى طلبت من ولدْ عمها الذي يعمل بالمنطقة أن يزورها. جاء إلى القصر المقفول عليها، فرمت له المفتاح من أعلى الشرفة وعندما لقيها، طلبت منه أن يأخذها إلى أهلها، فهي سجينة، وليست زوجة وهذا الزوج له عدة زوجات، وكلٌ لها دار قالت: عندي كل أسباب الرفاهية لكنني لا أملك حريتي.. أخذها إلى العراق ثم إلى ريف الرقة.. عندما وصلت أهلها ناحت وبكت وقالت: أنا سجينة.. جاء زوجها يطلبها.. فأبوا وفسخوا الزواج.

جاءت زيارتي في الواحدة والنصف.. كانت أم قصي وراء الشبك بمعطفها الأسود ولفحتها الحمراء المخططة، وبوجهها الناعم وعينيها البراقتين وبرفقتها أخي إسماعيل.

تقول الأخبار من الطابق الثاني وفيه جناحان لصالح بعث العراق:

- منذ عشرة أيام جاء مساجين من مراكز التحقيق وهم من الضباط ينوفون على التسعين. تم اعتقالهم في منتصف العام الماضي بتهمة محاولة القيام بانقلاب وبينهم طيارون ومن سلاح الصواريخ. ويقال إن جزءً منهم كان في سجن تدمر، جاء واحد منهم وكان برتبة نقيب وهو من إحدى قرى القنيطرة.

- المعاملة في سجن تدمر تبدلت.. توقفت الإعدامات وامتنع الضرب اليومي.. والتنفس في الساحة حر، وتحسن الأكل من ناحية الكمية والنوعية، وفي الشهر الماضي أخلي سبيل الألف تقريباً على أربع دفعات.

31 / 1 / 1992

هذا آخر يوم في الشهر.. مر كانون الأول وكانون الثاني المفعمان طولاً، والمتخمان انتظاراً كل يوم من أيامهما يعادل شهراً بسبب الحالة الراهنة التي نمر بها وأكملها علينا البرد والثلج والعاصفة.. حرمنا من رؤية السماء والحرية والإفراج.

السجين صار يرى أن التعرض لرتل من النمل هو عدوان وظلم، كما أنه يرى في هذا النمل الساعي حول وكره في سفح تلة تغمرها الشمس أسمى وأجل ما في الحياة، فكيف لا يلح عليه الإفراج، كيف لا يلح الحنين إلى الأولاد الذي تركهم أطفالاً والآن على أبواب الفتوة يقفون يلهجون باسم الوالد الذي شاب وهر شعره وهو وراء القضبان. ولذا كانت الحرية وراء كل ثورات التاريخ، ووراء كل ابتهالات وإقدام الأنبياء. وما من ذنب للثورات والنبوات في استمرار الظلم.. بل ذنب الإنسان نفسه المتسلط على أخيه الإنسان.

الساعة الآن الثالثة بعد الظهر وثمة أفراد يسيرون في الممر والثلج حول السجن على ارتفاع شبر. كانت التدفئة تعمل الليلة الماضية وكان الدفء أثناء النوم معقولاً.

أقرأ في: «ذئب البحار» والرواية ممتعة. إن جاك لندن يبدو أنه خلق لكتابة الأمور غير العادية، والإلمام بشمولية العالم ومصيره التعس.

إن الصراع الدائر على سطح الباخرة / الشبح / بإدارة الذئب في عرض المحيط قاصدة مناطق صيد العجول البحرية للاستيلاء على جلودها هو نفس الصراع الذي يدور على وجه البسيطة حيث يقود العالم مجموعة من الذئاب. الحياة بينهم للأقوى.

وكلهم متفقون على سلخ جلود البشرية من أجل الثروة والرفاهية وتَزَيُّن نساء الأرستقراطي. لا فرق بين العجل والآدمي.

إنه يؤرخ لانطلاق الشبح عام 1890 وكان ذلك قمة النهب الاستعماري والسيطرة على العالم.

من مآسي الإفراج ما سمعناه أن محمد فطوم ترك زوجته، أو هي رفضت الرجوع إليه، بعد انتظاره 12 عاماً.

1 / 2 / 1992

استيقظنا باكراً - السادسة والنصف – وذلك مع فتح الأبواب. مهجعنا خدمة.. نوزع الفطور والشاي والخبز.. العاصفة الثلجية لا تزال في عزها، والطرق المؤدية إلى هذه المنطقة مقطوعة، وطوال الليل كان عصف الريح لا ينقطع.. شمّرت العاصفة عن ساقيها وانطلقت راكبة الغيوم والضباب تسوط الطبيعة.. نمنا على عوائها واستيقظنا.

نحاول أن نرى من الشبابيك محرساً ما، شجرة ما، بناء ما، لا يمكن. غطى الضباب والثلج كل شيء.. السماء بيضاء قارصة وقريبة جداً من الأرض.. لارفّة جناح، هكذا – وبدون انتباه – استقبلنا شباط طارحاً كانون الثاني أرضاً.

السكون يلف المهاجع والممر. البرد يعربد في الزوايا، ويشع من الجدران. الأنفاس تتلاحق، والبخار يخرج مع كل لفظة أو آهة أو ضحكة..

إن السجين كذلك يقهقه وسط كل آلامه ليطرد كل الأشباح التي تحاول الرقص عليه والسخرية، وإن أعيته الحيل نام ووضع المنغصات خلف ظهره، واستسلم للرقاد.

الطبيب إسماعيل زرقني إبرتي بنسلين وغداً يعطيني ثلاثة، وهو مضاد حيوي لأجل تنقية الدم. فقد ظهرت منذ شهور عدة وزمات في جسدي وتقيّحات، تغيب وتظهر، وكثرت تحت الركبة في ساقي اليمنى، كما ظهرت حبيبات تولد حكة ظهري وإبطيّ، وأخيراً بدأت بأخذ الإبر. الطبيب اسماعيل عنده ماده واحده في آخر سنة طب، تركها وجاء هنا إنساني ومن مواليد 1955. خطيبته بعد أربع سنوات فسخت الخطوبة.

لا يوجد أخبار.. نتلاءم مع الثلج. مقطوعون عن العالم. العاصفة تهاجم السجن، تتعاطف معنا. تريد أن تحررنا. كل شيء حولنا يكسوه الثلج.. لا تبدو المزارع المحيطة. كل الأماكن مغمورة، الأشجار، الدروب، التلال، البيوت القرميدية.

حسن صبرا: سوريا، سقوط العائلة.. عودة الوطن

■ ياسر مرزوق

«هؤلاء هم آل الأسد ومن معهم على الأقل نوع آخر مختلف عن السوريين الذين شاء قدرهم أن يسقطوا تحت سنابك وأسنان آل الأسد، كان الاستعمار الفرنسي أرحم، كان العثمانيون أكثر تقدماً، كان تيمور لنك أكثر مدنية، انظروا واقرأوا ماذا فعل حافظ الأسد بسوريا والسوريين».

كتابنا اليوم سوريا: سقوط العائلة.. عودة الوطن، يؤكد ما ذكره الصحفي الأمريكي «ديفيد دبليو ليش» في كتابه «سقوط مملكة الأسد» بأن ما يجري في سوريا يتطلب جيلاً كاملاً لفك خيوطه، فالعبرة في مصير أي ثورة بالنتائج، ولو نجا الأسد فسيخضع لقانون النهايات؛ إذ تم طي حقبة دولة المخابرات الأسدية إلى غير رجعة، ولو بتكلفة باهظة جداً.

يقدم الصحافي اللبناني حسن صبرا بطل نشر الفضائح من أمريكا إلى إيران إلى سورية، في كتابنا اليوم سرداً قصصياً لما جرى ويجري في سوريا، حيث يكشف الكثير من التفاصيل الدقيقة التي تخصّ الثورة السورية وظروف قيامها، ابتداءً من درعا مهد الثورة ليرسم صورة «الحاكم بأمره» في تلك المنطقة، عاطف نجيب ابن خالة الأسد الابن الذي كان هو وابن خال الأسد رامي مخلوف الوقود الذي أشعل ثورة الشعب السوري ضدّ عائلة الأسد، والتي انتشرت نيرانها في المحافظات والبلدات السورية، وانتهاءً بالأحداث الجارية على أكثر من صعيد دولي وإقليمي ومحلي.

«إن حافظ الأسد عندما بدأ يهيئ ابنه باسل ليرثه اختار عدداً من أقربائه ليشكلوا له نواة أمنية خاصة به ليواكب أجهزة الأمن التي تنمو في تلافيف نظام الأسد الأب، وهي أحد أساسيات حكمه، واختار عاطف نجيب ابن خالة بشار مسؤولاً عن الأمن السياسي في محافظة درعا، وكان شوكةً في حلق غازي كنعان يأمر وينهي عن قناعة كأن سوريا ملك لآل الأسد. فراح يؤسس الشركات التي كانت تشتري حاجيات الدولة، وكوّن مع رامي وحافظ مخلوف وآصف شوكت كبريات الشركات التي كانت تبيح لنفسها استملاك البلد».

يقدم صبرا لكتابه قائلاً: «كم يحمل بنو آدم من تناقضات في جيناتهم فيها خلايا للبكاء وأخرى للضحك، للقسوة والرحمة للحزن وللفرح، للقتل وللعطف، للحقد وللتسامح، للغباء وللذكاء للطمع وللقناعة للجموح وللطموح، كل هذا أثبتته علماء النفس والاجتماع والتربية والأطباء. ما لم يستطع أحد تثبيته خلال ٤٢ سنة من حكم آل الأسد هو: كيف يمكن أن يكون هؤلاء الحكام في سوريا، من رئيس جمهورية وقادة أجهزة أمن وجيش وحزب وشبيحة هم الذين يمثلون بقية شعب سوريا، كيف ينتمي الجلادون والضحايا إلى شعب واحد، إذا كانت المسألة محلولة بكون البشر الذي خلقهم الله من طين وماء ليصبحوا آدميين، إذا كانت المسألة مشروحة في أن قابيل قتل شقيقه هابيل كأول جريمة منذ بدء الخليقة، وإذا كان حافظ الأسد على استعداد لقتل شقيقه رفعت في صراعهما على السلطة، فبشار ابن حافظ كان على استعداد لقتل مليون مواطن سوري من أجل أن يبقى في السلطة».

الكتاب يتوجه إلى العالم أجمع وليس إلى السوريين فقط، يكشف حقائق غابت أو غيبت عن كثيرين، ويفضح أنظمة ومصالح الدول الكبرى بقدر ما يفضح النظام ورموزه وأعوانه من داخل الوطن وخارجه، كتبت فصوله من داخل الأحداث واستنطقت الكثير من شهود العيان وأبطال هذه الثورة «مثقفيها وثوارها» فجاء الكتاب مزيجاً بين السرد القصصي والشواهد التوثيقية، والتحليل السياسي، مع عرض لآراء وتصريحات ساسة وعسكريين، ويمكن اعتبار كل واحدٍ منهم شاهداً على عصر «حافظ الأب – بشار الابن» وما صاحب ذلك من تطورات.

يؤكّد الكاتب أنّ أحداث درعا هي الشرارة التي أنذرت باقتراب حريق ما، إلاّ أنّ اندلاع الثورة الحقيقية كان في دمشق. ويوضح حقيقة انعكاس الربيع العربي على مجرى الأحداث في سورية من خلال نصوص وشهادات، كما يعود في الثورة إلى أسبابها الرئيسية المرتبطة ببنيان نظام الأسد الأب، كاشفاً الكثير من التفاصيل الشخصية والعائلية لبعض رموز النظام، خصوصاً انّ قضية التوريث تُحتّم الدخول في شرك العلاقات الداخلية للعائلة الحاكمة. ويُصوّر كيفية انتقال الحكم من الأب إلى ابنه بشّار، بعدما كان ابنه الراحل باسل هو من يحكم وبحضور والده أيضاً.

عن مشروع توريث باسل الأسد الذي أفشلته الأقدار يقول صبرا «كان حافظ الأسد يجلس مع ابنه باسل بالساعات يحدثه في أمور السياسة والاستراتيجيات ويسلمه مفاتيح كل رجاله من مدنيين وعسكريين، حزبيين وسياسيين ويعطيه الاذن للتدخل في شؤون الدولة ليصل إلى تشكيل الحكومة، كان رئيس الوزراء محمود الزعبي، يزور باسل في مكتبه إذ كان مقتنعاً أن باسل هو الرئيس القادم، وربما لهذا السبب تمسك به الأسد لأكثر من 10 سنوات رئيساً للوزارة، وقد سأل المؤلف أمين سر حزب البعث في لبنان عاصم قانصوه: ما سر تمسك الأسد بالزعبي رئيساً بالرغم مما يقال بأنه موظف سني، فرد عليه بعبارته المشهورة «الرئيس الأسد بحث عمن هو أسوأ من الزعبي.. فلم يجد لذا تركه».

ولعل أكثر ما يلفت النظر في قضية التوريث، خلاص حافظ الأسد من أحد أبرز رجالاته المخلصين له هو اللواء علي حيدر لمجرد أنه سخر من فكرة توريث الأسد الأب ابنه بشار الحكم، على الرغم من أن حيدر كان من الضباط الكبار الموالين للأب حافظ الأسد، وقد ترك ابن عشيرته صلاح جديد في الصراع معه عام 1970 وانحاز إلى حافظ الأسد.

أبرز فصول الكتاب تتحدث عن كيف أصبح الجيش السوري علويا بأغلبيته الساحقة بين الضباط والقيادات الأمنية رغم أن العلويين لا يمثلون أكثر من10 ٪ من السكان الذين يمثل السنة فيهم نحو78٪، وفصل خاص عن نقطة ضعف حافظ الأسد تجاه أولاده، وكيف تخلص الأسد من رفاقه البعثيين والعلويين، وظروف مقتل أحد مؤسسي حزب البعث صلاح البيطار وإعدام مؤسس البعث ميشيل عفلق.

ويؤكد صبرا أن العلويين لم يسلموا من التنكيل بهم على يد حافظ الأسد إذا شعر أنهم خطر على سلطته وهذا الحقد ورثه بشار عنه ايضاً، كما يتطرق إلى علاقة الضباط السوريين بجنودهم ووسائل كسر شخصياتهم وكراماتهم ومعاملتهم كالحيوانات متطرقاً إلى الأساليب الوحشية في قمع الثورة وبداية الانشقاق عن الجيش النظامي وتشكيل الجيش السوري الحر من ضباط وجنود رفضوا أوامر ضباطهم العلويين بقتل المتظاهرين.

تحت عنوان «آخر الكلام.. أو أوّله» يقول حسن صبرا: كثيراً ما سمعت من أصدقاء سوريين معارضين في الخارج: إن حلم تحرير فلسطين من عصابات الصهاينة، أقرب منالاً من حلم تحرير سورية من حكم آل الأسد، بل إن شرط تحرير سورية يمر بتحرير فلسطين، فما من قوة تدعم هذه العصابة في بلادنا إلا عصابات الصهاينة، كان بعضهم يردّد تبريراً أو خجلاً أو واقعاً أننا نحن في الخارج هاربون، منفيون بإرادتنا لأن الشعار الأشهر والأكثر شمولاً بين كثيرين منّا: ألف مرة قتيل ولا مرة سجين في أقبية آل الأسد. فالتعذيب يميتك كل دقيقة بل وكل ساعة وكل يوم عشرات المرات وأنت السجين بلا تهمة، بلا محاكمة، بلا اسم، بلا أمد معروف.

وعندما ثارت درعا وكتب أطفالها على الجدران «يا دكتور إجاك الدور»، ما تجرأ أحد على وصفها بالثورة وما فكّر أحد أن محمد البوعزيزي في تونس يمكن أن يمدّ ظله بل نوره بدل ناره إلى سورية.. لكن النور كالطير، كالأفكار لا حدود لآثارها.. وصلت سورية فقرأ السوريون حمزة الخطيب وإبراهيم القاشوش والجوابرة وحسين هرموش وعشرات الآلاف غيرهم.. هؤلاء جعلوا سورية حرّة.. بل مهدوا الطريق كي تكون فلسطين نفسها حرّة أيضاً.

قصف وتدمير وارتجاجات تُرعش الأبدان .. يقابلها طفل صغير يقول لأحدهم هناك «خالو عطيني بوسة»، ثم يضحك الخال وتضحك الأم وتضحك الجدة ويضحك المنزل بأكمله وتختفي أصوات القذائف خلف ضحكاتهم ويبقى الأمل ويستمر الصمود.

ريف حلب - 2012| تصوير: باسل حسو

كاريكاتير الفنان عبد المهيمن بدوي

للمراسلات والتواصل مع هيئة التحرير souriatna@gmail.com

سورية لكل السوريين
مؤتمرات الأقليات تثير ردود فعل متباينة حول الهدف منها

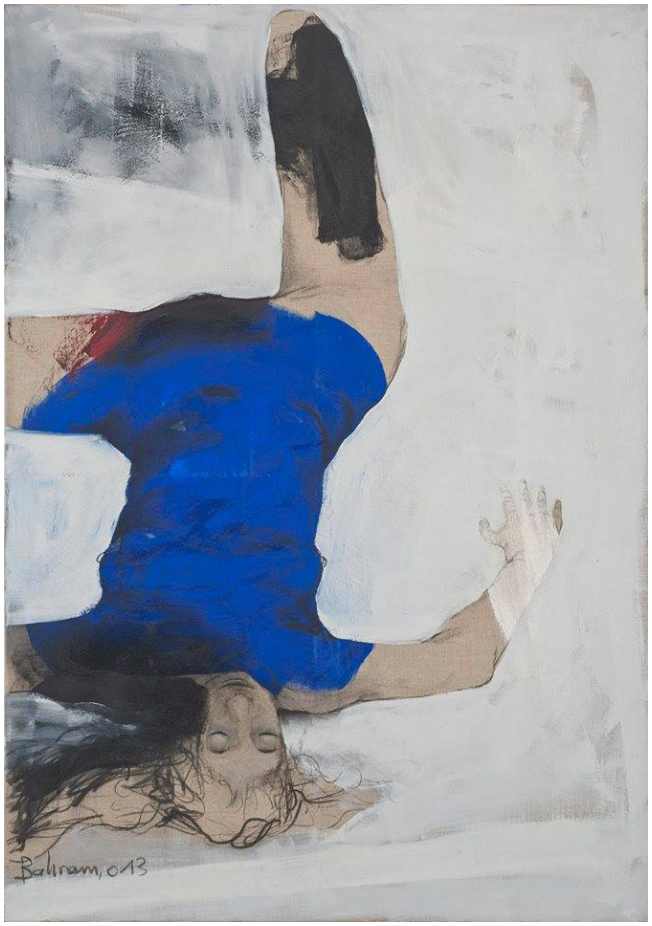

■ السويداء - زليخة سالم

أثار "اللقاء التشاوري الوطني لأبناء جبل العرب" الذي عقد الاسبوع الماضي في مدريد جدلاً واسعاً، وردود فعل متباينة بين مؤيد ورافض، ووجهت له الكثير من الانتقادات والاتهامات المماثلة لما وجه للمؤتمرات السابقة للعلويين والأكراد التي عقدت العام الماضي. حيث واعتبر غالبية الرافضين لمثل هذا اللقاء أو المؤتمر أنه يكرس الطائفية التي تخدم النظام، ويشتت القرار الوطني، ليصبح قراراً فئوياً، ويسمح بزيادة الشرخ في النسيج الوطني السوري، فيما يرى مؤيدوه أنه خطوة للوصول إلى مؤتمر وطني عام يضع رؤية شاملة لسورية القانون والعدالة والمواطنة.

في بيانهم الختامي أكد المشاركون في اللقاء أن جبل العرب هو "جزء أصيل لا يتجزأ من سورية، مشيرين إلى أهمية التمسك بأهداف الثورة والتأكيد على الحل السياسي الذي يفضي إلى إقامة هيئة حكم انتقالي، وشددوا على وحدة سورية أرضاً وشعباً، واحترام حقوق مختلف مكونات المجتمع السوري القومية والدينية والمذهبية وحريتها في ممارسة شعائرها وطقوسها".

الناشطة " س. ح" اعتبرت في حديث لسوريتنا أن هذا اللقاء لا يمثلها وقالت: "مثل هذه المؤتمرات تظهر للرأي العام العالمي أن النسيج السوري قابل للتقسيم، كون المؤتمر عقد في اسبانيا وبرعاية منها، وهذا ما يثير سؤالاً هاماً ما مصلحة اسبانيا في رعاية مثل هذه المؤتمرات، وهي لم تقدم شيئاً للشعب السوري، أنا لا أخوّن أحداً من المشاركين وإنما أرى أنهم فقدوا البوصلة، والقراءة العميقة لما يحدث داخلياً ودولياً.

تطابقت وجهات نظر كثير من الناشطين والناشطات في السويداء ممن استطلعنا أراءهم مع رأي "س. ح" في رفضهم لمثل هذه المؤتمرات التي وصفها بعضهم بالمشبوهة في غاياتها وأهدافها، وأكدوا ضرورة العمل لعقد مؤتمر وطني جامع تحت سقف أهداف الثورة وشعاراتها التي رفعها المتظاهرون بداية، في حين رأى البعض - وللحقيقة أنهم قلة - أن مثل هذه المؤتمرات يمكن أن تؤسس لموقف ورؤية موحدة لكل طائفة وتشكل قاعدة للانطلاق لمؤتمر وطني شامل.

في المقابل يتداول العشرات من الناشطين والمعارضين بياناً للتوقيع بعنوان "سورية بحاجة للتمسك بالوطنية السورية وليس لمؤتمرات طائفية أو اثنية" أعربوا فيه عن رفضهم هذه المؤتمرات جملةً وتفصيلاً، وقالوا "إن مليون سوري مهددون بالجوع في الغوطة وغيرها من المناطق المنكوبة أحوج إلى الدعم بالأموال التي تهدر على هذه المؤتمرات" مؤكدين أن هذا المؤتمر لا يمثل أبناء المحافظة، وأن الحفاظ على وحدة سورية أرضاً وشعباً كما يدعي المؤتمرون لا يأتي من خلال مؤتمرات طائفية، تعتبر الشعب السوري " مكونات اثنية ومناطقية"، وهي الرؤية التي تتقاطع مع مصالح دوليّة آخر همها معاناة ومستقبل السوريين.

وحول الهدف من اللقاء ورداً على الاتهامات قال المعارض " بهيج سلوم " لسوريتنا "إن الحوار مع اللجنة المنظمة استغرق أربع شهور تقريبا، وقد رفضنا رفضاً قاطعاً تسمية الدروز لسببين، الأول لأن هذا الاسم يتناقض مع حقيقة انتمائنا، ولأن أسلافنا اختاروا العقل ملهماً لهم حتى في عبادتهم، والثاني هو رفضنا القطعي لأي انتماء طائفي، من هنا أتت تسمية أبناء جبل العرب لتتناغم مع الدور الذي مارسه أحرارنا في ثورة الحرية والكرامة التي نعتز ونفخر بانتمائنا إليها"، ورأى سلوم أن ما تم في مدريد هو خطوة ضمن مجموعة لقاءات قرطبة تهدف للوصول إلى مؤتمر وطني عام يهدف لوضع رؤية شاملة لسورية القادمة، تحترم حقوق المواطن وتصون كرامته وتحفظ حقوقه الاثنية والدينية والقومية في سورية الدولة الديمقراطية دولة القانون والعدالة، موضحاً أن اللقاء تم برعاية معاونة وزير الخارجية الاسبانية، وأن الحوارات كانت خاصة بالمشاركين لحين إصدار البيان والتوقيع عليه في الجلسة الختامية التي حضرها أعضاء قرطبة المؤسسين ووقعوا على البيان لأنهم اعتبروها وثيقة وطنية بامتياز.

وفي تصريح لسوريتنا قال السياسي المعارض فواز تللو عضو مؤسس في مجموعة عمل قرطبة "كان تجمع قرطبة قد طرح منذ حوالي العام في مؤتمره التحضيري في غازي عنتاب فكرة مؤتمر وطني جامع منسجم مع أهداف الثورة السورية وعمل من أجل ذلك على عقد سلسلة من المؤتمرات التحضيرية في هذا الإطار لمكونات الشعب السوري السياسية والقومية والاثنية والاجتماعية تمهيداً لمؤتمر عام شامل في لحظة سياسية مناسبة، وهي فكرة عملية باتت بعد طرحها من قبل مجموعة قرطبة "موضة" وأحيانا باب ارتزاق سياسي ومالي لبعض المجموعات السياسية المعارضة، وكل ما أخشاه أن تنفذ بطريقة سيئة من قبل بعض هذه المجموعات بما يفقدها معناها، ويفقد السوري الثقة بها ".

ومن جانبه أعرب الإعلامي أسعد حنّا أن قيام مثل هذه المؤتمرات لا يفيد إلا النظام، "فعندما يصنف المخولون باتخاذ قرار متعلق بالثورة طائفياً ويكون اجتماعهم مبني على أسس دينية مناطقية تخرج الثورة من ثوبها السوري لتلبس عباءتها الدينية، وتصبح - في أحسن الأحوال - ثورة مجموعة طوائف تحاول كل منها اثبات وجودها من خلال رفع شعاراتها الطائفية، وعندها سيغيب الشعب السوري عن الواجهة ليحل محله مجموعة من الطوائف".

البيانات الحالية والسابقة لمؤتمرات الأقليات تتشابه في التأكيد على وحدة سورية أرضاً وشعباً، والتأكيد على تحقيق أهداف الثورة وبناء دولة الحرية والقانون والمواطنة، إذا ما الداعي لإقامتها بشكل إفرادي وجزئي؟، ولماذا لا يتم العمل فعلياً على عقد مؤتمر وطني شامل طالما أن الجميع يسعى لإقامة دولة مواطنة يتساوى فيها جميع السوريين في الحقوق والواجبات والعيش الكريم؟.